بسم الله الرحمن الرحيم

دولة فلسطين

وزارة التربية والتعليم العالي

أساليب الدعوة وفن الخطاب

للصف الحادي عشر

فرع التعليم الشرعي

المؤلفون

د. إياد عبدالله جبور «منسقاً»

د. جمال عبد الجليل أبو سالم

د. إسماعيل محمد شندي

أ. غسان عاطف بدران

«مركز المناهج»

قررت وزارة التربية والتعليم العالي في دولة فلسطين
تدريس كتاب أساليب الدعوة وفن الخطاب في مدارسها بدءاً من العام الدراسي ٢٠١٠/٢٠١١

■ **الإشراف العام / مركز المناهج:**

مدير عام المباحث الإنسانية والاجتماعية: أ. علي مناصرة

■ **الفريق الوطني لمنهاج التعليم الشرعي:**

د. إياد عبد الله جبور «منسقاً»
د. إسماعيل أمين نواهضة
د. حمزة ذيب مصطفى
د. سعيد سليمان القيق
د. شفيق موسى عيّاش

■ **تحكيم علمي:** أ. د. حسين مطاوع الترتوري

■ **تحرير لغوي:** أ. رائد شريدة

■ **الإخراج الفني:** كمال فحماوي

الطبعة الأولى التجريبية
٢٠١٠م/ ١٤٣١ هـ

© جميع حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم العالي/مركز المناهج
مركز المناهج –حي المصيون–شارع المعاهد–أول شارع على اليمين من جهة مركز المدينة
ص .ب ٧١٩ – رام الله – فلسطين، تلفون ٢٩٦٩٣٥٠–٢–٩٧٠+ فاكس ٢٩٦٩٣٧٧–٢–٩٧٠+
الصفحة الالكترونية: www.pcdc.edu.ps – العنوان الالكتروني: pcdc@palnet.com

تقديـم

؟؟؟؟؟؟

وزارة التربية والتعليم العالي
مركز المناهج
الإدارة العامة للمباحث الإنسانية والاجتماعية
نيسـان ٢٠١٠ م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، سيدنا محمد إمام العلماء العاملين، وعلى آله وصحبه المتقين، ومن تبع هداهم، وسار على منهجهم، واقتدى بهديهم إلى يوم الدين وبعد،

فهذا كتاب في أساليب الدعوة وفن الخطاب، حرصنا على تأليفه لأبنائنا الأعزاء من طلبة الصف الحادي عشر الشرعي، وقد راعينا فيما عرض فيه من موضوعات كما يتلاءم مع مستوى النضوج العقلي والفكري لأبنائنا من جهة، وبما يتسم به ديننا الحنيف من يسر، فقدمنا المعرفة بأسلوب سهل ميسر، يحفز العقول للتفكير والتحليل، والتركيب، وربط المعرفة بواقع الحياة. كما حرصنا على إثراء الكتاب بأنشطة تتطلب الرجوع إلى المكتبة والاستفادة من وسائل التعليم المختلفة التي تتيحها التقنية العلمية الحديثة ويتطلبها العصر.

وقد تم إثراء المحتوى التعليمي للكتاب بالنصوص الشرعية من الكتاب الكريم والسنة المطهرة، والسيرة النبوية، وجهود العلماء، وتجارب الدعاة.

والوحدات التي تضمنها الكتاب هي:

الوحدة الأولى: الدعوة الإسلامية، وتضمنت تعريف الدعوة إلى الله، وحكمها، وموضوع الدعوة، وخصائصها، والداعي، وأخلاقه، وعُدَّته، والمدعو.

الوحدة الثانية: أساليب الدعوة ووسائلها، واشتملت على أساليب الدعوة ووسائلها، من حيث تعريف الأسلوب والوسيلة، ومصادر أساليب الدعوة، والوسائل والأساليب بين الثبات والمرونة، وعقبات في طريق الدعوة، والدعوة وفقه الواقع، والدعوة وفقه الموازنات، والدعوة وفقه الأولويات.

الوحدة الثالثة: فن الخطاب، وتضمن مفهوم الخطاب في الماضي والحاضر، والثابت والمتغير في الخطاب الإسلامي، وأنواع الخطاب، وشروط الخطيب، ومواصفات الخطبة، والدرس، والمحاضرة، والندوة، والمقالة، والرسالة.

الوحدة الرابعة: نماذج تطبيقية، وتضمنت نماذج تطبيقية في الدروس، والخطب، والندوات، والمحاضرات، والمراسلات، والمقالات.

وإننا إذ نطرح هذا الكتاب بين يدي أبنائنا الطلبة، وإخواننا المعلمين، لنرجو أن يكون في ملحوظاتهم حول ما فيه من موضوعات، إثراء يساهم في تطويره وتحسينه، فهذه نسخة أولى تجريبية، بذلنا فيها مجهودنا، وإياه –سبحانه وتعالى– نسأل أن ينفع بهذا الكتاب، وأن ييسر تحقيق أهدافه.

والله ولي التوفيق

المؤلفون

المحتويات

الفصل الدراسي الأول			
الوحدة الأولى: الدعوة الإسلامية	الدرس ١	الدعوة إلى الله فريضة شرعية وضرورة إنسانية	٢
	الدرس ٢	موضوع الدعوة	٥
	الدرس ٣	خصائص الدعوة إلى الله (١)	٩
	الدرس ٤	خصائص الدعوة إلى الله (٢)	١٢
	الدرس ٥	خصائص الدعوة إلى الله (٣)	١٥
	الدرس ٦	الداعي	١٨
	الدرس ٧	أخلاق الداعي	٢٢
	الدرس ٨	عُدَّةُ الداعي	٢٥
	الدرس ٩	المدعو	٢٩
الوحدة الثانية: أساليب الدعوة ووسائلها	الدرس ١٠	مفهوم الأسلوب ومصادره وضرورة التمسك بالنهج الصحيح	٣٤
	الدرس ١١	أساليب الدعوة (١)	٣٨
	الدرس ١٢	أساليب الدعوة (٢)	٤٢
	الدرس ١٣	الأساليب والوسائل بين الثبات والمرونة (١)	٤٦
	الدرس ١٤	الأساليب والوسائل بين الثبات والمرونة (٢)	٥٠
	الدرس ١٥	الأساليب والوسائل بين الثبات والمرونة (٣)	٥٣
	الدرس ١٦	عقبات في طريق الدعوة (١)	٥٦
	الدرس ١٧	عقبات في طريق الدعوة (٢)	٥٨
	الدرس ١٨	عقبات في طريق الدعوة (٣)	٦٠
	الدرس ١٩	الدعوة وفقه الواقع	٦٢
	الدرس ٢٠	الدعوة وفقه الموازنات	٦٦
	الدرس ٢١	فقه الأولويات	٧٠
الوحدة الثالثة: فن الخطاب	الدرس ٢٢	مفهوم الخطاب في الماضي والحاضر	٧٥
	الدرس ٢٣	الثابت والمتغير في الخطاب الإسلاميّ	٧٩
	الدرس ٢٤	أنواع الخطاب (١)	٨٢
	الدرس ٢٥	أنواع الخطاب (٢)	٨٤

الفصل الدراسي الثاني			
الوحدة الثالثة: فن الخطاب	الدرس ٢٦	شروط الخطيب	٨٩
	الدرس ٢٧	مواصفات الخطبة	٩١
	الدرس ٢٨	الدرس	٩٣
	الدرس ٢٩	المحاضرة	٩٦
	الدرس ٣٠	النَّدوة	١٠٠
	الدرس ٣١	المقالة والرسالة	١٠٤
الوحدة الرابعة نماذج تطبيقية	الدرس ٣٢	دروس تطبيقية في التفسير	١٠٩
	الدرس ٣٣	دروسٌ تطبيقيةٌ في الصَّلاة (١)	١١٠
	الدرس ٣٤	دروسٌ تَطبيقيةٌ في الصَّلاة (٢)	١١١
	الدرس ٣٥	دروسٌ تطبيقيةٌ في الصَوم والاعتِكاف (١)	١١٢
	الدرس ٣٦	دروسٌ تَطبيقيةٌ في الصَوم والاعتِكَاف (٢)	١١٣
	الدرس ٣٧	خُطَبٌ تَطْبيقيَّةٌ	١١٤
	الدرس ٣٨	نَدَوَاتٌ تَطبيقِيَّةٌ	١١٦
	الدرس ٣٩	مُحاضراتٌ تَطبيقِيَّةٌ: (الأخلاق)	١١٨
	الدرس ٤٠	مراسلات تطبيقية (١)	١٢٠
	الدرس ٤١	مُراسلاتٌ تَطبيقيةٌ (٢)	١٢٢
	الدرس ٤٢	مقالاتٌ تَطبيقيةٌ (١)	١٢٣
	الدرس ٤٣	مقالاتٌ تَطبيقيةٌ (٢)	١٢٦
المصادر والمراجع			١٢٧

الفصل الدراسي الأول

الوحـــدة

١

الدعوة الإسلامية

الدرس ١

الدعوة إلى الله فريضة شرعية وضرورة إنسانية

- **الدعوة لغة**: النداء والطلب، يقال: دعا فلانٌ فلاناً إذا ناداه وصاح به، ودعاه إلى الشيء: أي حثّه على فعله أو اعتقاده، كما يقال: دعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين. والدعاة: قوم يدعون إلى هدى أو ضلال، وهي جمع داعية.
- **الدعوة اصطلاحاً**: حث الناس على الخير عملاً واعتقاداً، وابعادهم عن الشر عملاً واعتقاداً، بأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر.

الدعوة وظيفة الأنبياء والمرسلين:

أرسل الله -سبحانه- الرسل عليهم السلام، وأنزل معهم الكتب؛ لدعوة الناس إلى الإيمان به سبحانه، وعبادته وحده، ولتعليمهم الخير وتحذرهم من فعل الشر، وإقامة الحجة عليهم؛ قال -تعالى-: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء: ١٦٥.

وآخر هؤلاء الرسل محمد ﷺ، أُمر بالدعوة والبلاغ منذ اللحظة الأولى؛ قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ المدثر: (١-٢).

وقال -سبحانه-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ المائدة: ٦٧.

حكم الدعوة إلى الله:

نصوص الكتاب والسنة تدل على أن الدعوة إلى الله واجب على المسلمين. ففي القرآن الكريم؛ قال -تعالى-: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ١٠٤.

فهذا أمر مباشر بالدعوة، لأن الفعل المضارع (ولتكن) مقترن بلام الأمر، وهي من صيغ الوجوب كما هو معروف في علم الأصول.

ومن الأوامر الصريحة بالدعوة إلى الله قوله -تعالى-: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ النحل: ١٢٥.

ومن الأوامر الضمنية قوله -تعالى-: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ البقرة: ١٤٣، فهذه الآية تبين أن المسلمين شهداء على الناس، وهذه الشهادة لا تكون إلا بتبليغ الدعوة لهم، وقوله -تعالى-: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ الأحزاب: ٤٠، يدل على أن رسالة الإسلام هي آخر الرسالات، ونبينا هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وبما أنه ﷺ سيموت كغيره من البشر، إذن يجب على أمته تبليغ الدعوة بعده، حتى تقام الحجة على الناس جميعاً إلى يوم القيامة.

من المعلوم شرعاً أن خطاب الله -سبحانه- للرسول ﷺ هو خطاب لأمته، إلا إذا ورد دليل على أن هذا الخطاب من خصوصيات النبي ﷺ ولا يوجد دليل في آيات القرآن الكريم على أن الدعوة من خصوصياته ﷺ.

أفكر:

أُبيّنُ أمرين من خصوصيات النبي ﷺ.

وفي السنة، قوله ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**»[1]. وقوله ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[2]. فقوله ﷺ: **(فليغيره) هو أمر إيجاب بإجماع الأمة.**

عدم تبليغ الدعوة يوجب الإثم:

قامت الأدلة من الكتاب والسنة على أن عدم القيام بالدعوة إلى الله، وكتمان العلم، وعدم قول الحق حرام، ومن يفعل ذلك فهو آثم عند الله تعالى؛ قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ البقرة: ١٥٩.

نشاط:

أعود إلى أحد كتب الحديث الشريف، وأَذْكُرُ حديثين يحثان على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ**»[3].

١ صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم (٣٢٠٢).
٢ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم (٧٠).
٣ سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم (٢٠٩٥)، وحسنه الألباني.

الدعوة إلى الله ضرورة إنسانية:

كما أن الدعوة إلى الله فريضة شرعية، فهي -أيضاً- ضرورة إنسانية، حيث إنها تحقق للإنسان فوائد جمة أبرزها:

١ إخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، والفوز بعز الدنيا، وسعادة الآخرة.

٢ إخراج الناس من عبودية المخلوق من بشر وحجر، وغير ذلك، إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

٣ تنبيه الغافلين، وإرشاد التائهين من المسلمين، الذين قصّروا، أو ابتعدوا عن طريق الحق، وإعادتهم إلى الصراط المستقيم.

٤ إقامة الحجة على المعاندين المُصِرِّين على الكفر والضلال.

٥ الوقوف في وجه الدعوات الباطلة والهدامة، وعدم ترك الميدان مفتوحاً أمام دعاة الكفر.

٦ الفوز برضا الله -سبحانه- والنجاة من عقابه.

٧ تحقيق الوحدة بين المسلمين؛ لأنها تنير في النفس معاني الأخوة والتعاون على البر والتقوى، واهتمام المسلمين بعضهم ببعض.

التقويم

١ أُعرِّف الدعوة لغة واصطلاحاً.

٢ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) المسلم مأمور بالدعوة حتى بوجود الرسول ﷺ.

ب ( ) الدعوة إلى الله واجبة في كل وقت إلا إذا كثر الفساد في الأرض.

جـ ( ) الداعي إلى الله يفوز برضا الله -سبحانه- حتى لو لم يستجب له الناس.

د ( ) الدعوة إلى الله واجبة على العلماء دون غيرهم.

٣ أذكر ثلاث فوائد للدعوة إلى الله تعالى.

٤ أرسل الله -تعالى- الأنبياء مبشرين ومنذرين، أبين معنى ذلك؟

٥ كيف أميز المعروف من المنكر؟

الدرس
٢

موضوع الدعوة

عرفت في الدرس الأول أن معنى الدعوة حث الناس على الخير، فما هو الخير الذي يدعو إليه المسلم؟ أو بمعنى آخر ما مضمون الدعوة إلى الله؟ وما موضوعها؟

لمعرفة موضوع الدعوة إلى الله ومضمونها، أتدبر الحديث الشريف الآتي:

عن عمر بن الخطاب ﷺ، قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[1].

- ماذا أفهم من قول الرسول ﷺ: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»؟.
- وما أمر الدين الذي فصَّله الحديث؟

نشاط صفي:

أناقش معنى أن تلد الأَمَةُ ربتها.

لقد بين الحديث حقائق الدين الثلاث: الإسلام، والإيمان، والإحسان، فهي إذن موضوع الدعوة ومضمونها، فماذا تعني لنا هذه الحقائق الثلاث؟

١ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم (٩).

أولاً: الإسلام:

وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله. وقد فسره النبي ﷺ بأعمال الجوارح الظاهرة، من القول والعمل.

وتنقسم أعمال الجوارح إلى عمل بدني كالصلاة والصوم، وعمل مالي كالزكاة، وعمل بدني ومالي كالحج.

وقد اقتصر الحديث السابق على ذكر أركان الإسلام الخمسة؛ لأنها الأصول التي تبنى عليها الأعمال، ولذلك فإن الإسلام يشمل جميع الواجبات الظاهرة.

والإسلام هو آخر الرسالات السماوية، وقد جعله الله -سبحانه- دين البشرية إلى قيام الساعة، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ آل عمران: ١٩، ولذلك لا يقبل -سبحانه- من أحد ديناً سواه؛ قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ آل عمران: ٨٥.

وهو دين الأنبياء جميعاً، فهو دين إبراهيم عليه السلام، قال -تعالى-: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ آل عمران: ٦٧.

نشاط بيتي:

أرجع إلى سورة البقرة، وأستخرج آية تدل على أن الإسلام دين الأنبياء.

وقد امتَن الله على المؤمنين بهذا الدين العظيم؛ حيث قال -سبحانه-: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ المائدة: ٣.

ثانياً: الإيمان:

وهو التصديق الجازم بوجود الله الخالق الواحد الأحد المتفرد بصفات الكمال والجلال، وأنه -سبحانه- هو وحده المستحق للعبادة المتصرف في الكون.

والإيمان ليس مجرد اعتقاد أو قول فحسب، بل هو عمل أيضاً وقد قرن الله العمل الصالح بالإيمان في مواطن كثيرة وبين الرسول ﷺ أن الإيمان مراتب، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ**»[1].

١ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، حديث رقم (٥٠).

والإيمان يزيد وينقص؛ قال -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الأنفال: ٢

وأسباب زيادة الإيمان كثيرة، منها:

١ النظر في آيات الله في الكون، والتفكر في خلقه؛ قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ آل عمران: ١٩٠-١٩١.

٢ كثرة ذكر الله سبحانه؛ لأنه غذاء القلوب، وراحة النفوس؛ لقوله -تعالى-: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ الرعد: ٢٨..

٣ الاجتهاد في العبادة والإكثار من الأعمال الصالحة.

أفكر:

لماذا لم يُذكر الإيمان بالقضاء في حديث جبريل؟

وأركان الإيمان ستة، لا يصح إيمان أحدٍ إلا بها جميعاً، فمن ترك ركناً منها بطُل إيمانه، وهي: الإيمان بالله -تعالى-، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

ثالثاً: الإحسان:

وهو الإخلاص في عبادة الله وحده، واستحضار رقابته سبحانه مع تمام الإتقان. وهو ما بينه النبي ﷺ في الحديث: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

وبين لنا الله -تعالى- ثواب الإحسان في الدنيا بقوله -سبحانه-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ النحل: ١٢٨، فالله -تعالى- مع المحسنين يؤيدهم وينصرهم ويمكن لهم في الأرض. وجزاء الإحسان في الآخرة الفوز بالجنة والنظر إلى وجه الله عز وجل؛ قال -تعالى-: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ يونس: ٢٦.

والحسنى هي الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجه الله سبحانه، فالله -سبحانه- يُكْرِمُ المحسنين بالنظر إلى وجهه الكريم؛ لأنّ الجزاء من جنس العمل، فهم عبدوا الله -تعالى- في الدنيا، كأنهم يرونه، لذلك جزاهم في الآخرة بالنظر إليه، فرأوه بأمِّ أعينهم.

وقد بينت الآيات الكريمة بعض أعمال المحسنين، التي كانوا يعملونها في الدنيا، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ الذاريات: ١٥-١٩ .

التقويم

١ أُعرِّف المصطلحات التالية: الإسلام، الإيمان، الإحسان.

٢ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) ميز الرسول ﷺ مرتبة الإحسان عن الإيمان.

ب ( ) الإسلام هو دين الأنبياء جميعاً.

جـ ( ) الإيمان هو التصديق القلبي فقط.

د ( ) لا يمكن رؤية الله -سبحانه- في الدنيا ولا في الآخرة.

٣ ما موضوع الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى-.

٤ أَذكرُ ثلاثةً من أسباب زيادة الإيمان.

٥ أَذكرُ ثلاثاً من علامات الساعة.

٦ أُبيِّن لماذا لم يعرف الصحابة جبريل عليه السلام عندما دخل على النبي ﷺ.

٧ أَستنبطُ من حديث جبريل عليه السلام أدبين من آداب المتعلم.

٨ ماذا أستفيد من قول النبي ﷺ عن الساعة: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**».

الدرس
٣

خصائص الدعوة إلى الله (١)

للدعوة إلى الله مرتبة عظيمة ومكانة رفيعة، وهي تتميز عن غيرها من الدعوات بخصائص وميزات من أبرزها:

الربانية:

ويقصد بها أن أحكام هذه الشريعة وأنظمتها ومبادئها ليست من وضع البشر، الذين يتصفون بالعجز، ويتأثرون بمؤثرات المكان والزمان والثقافة والهوى، وإنما الذي شرعها هو الله سبحانه، لذلك يندفع المؤمن إلى تطبيقها عن رغبة وصدق وإخلاص؛ وذلك لأنه:

١ يعلم أن الله سبحانه هو الخالق المبدع، وهو المتصرف في شؤون خَلقه كما يشاء وكما يريد، وليس للإنسان المخلوق الضعيف سوى الاستجابة دون تردد؛ قال -تعالى-: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ القصص: ٦٨.

٢ يعلم علماً أكيداً أن الله عليم بكل شيء، فهو أعلم بما يشرع لعباده من أحكام، وأدرى بما يحقق مصالحهم؛ قال -تعالى-: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الملك: ١٤.

نشاط بيتي:

أرجع إلى كتاب في التفسير، وأستخرج معنى «ربانيون».

٣ يعلم أن الله سبحانه حكيم في كل ما يشرعه، وحكمته معناها أن يضع كل شيء في موضعه المناسب بالشكل الذي يؤدي إلى تحقيق المصالح ودرء المفاسد؛ قال -تعالى-: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الأنفال: ٧١.

٤ يعلم أن الإنسان ضعيف في حد ذاته عاجز عن أن يصل إلى مرتبة الكمال مهما كان عنده من العلم؛ قال -تعالى-: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ النساء: ٢٨.

بالإضافة إلى تأثر الإنسان بالبيئة والعاطفة والعقيدة التي يعتنقها، فالإنسان الذي يطلب منه أن يضع قانوناً لبلد ما يأتي بعد ذلك من هو أعلم منه فينقض هذا القانون أو يعدّل عليه.

والإنسان الذي يحمل فكراً إلحادياً ويكون مختصاً بالقانون إذا كُلِّف بوضع دستور لأمته فإنه يضع القوانين بما يتفق مع فكره الإلحادي، وكذلك الأمر إذا كان يحمل الفكر الرأسمالي أو الإباحي. . . . إلخ.

والواقع الدولي والصراعات الدولية والتناقض المذهبي والفكري الذي وصلت إليه المجتمعات البشرية في هذا العصر أكبر دليل على أن الإنسان يتأثر بالنزعة والهوى والبيئة والعقيدة، وأنه عاجز عن وضع التشريع لنفسه مهما بلغ درجة النضج.

من أجل هذا نجد المؤمن ينطلق إلى تطبيق منهج الله على نفسه، وعلى من هم تحت ولايته؛ لأنه يعلم أن كمال شخصيته وبناء إنسانيته وإصلاح قومه لا يتم إلا بالتلقي عن المتصف بالكمال وهو الله سبحانه؛ قال -تعالى-: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ المائدة: ٥٠.

الشمول:

يقصد بالشمول أن الشريعة الإسلامية اشتملت على نظم وأحكام وتشريعات لكلِّ جوانب الحياة، سواء ما يتعلق بالعقائد والعبادات والأخلاق، أو ما يتعلق بالقوانين العامة من أحوال شخصية، ونظم اجتماعية، ونظام عقوبات، وعلاقات دولية، أو ما يتعلق بأسس الحكم، ومبادئ الاقتصاد، وأصول المعاملات.

أفكر:

الشرائع الأرضية غير شاملة كيف؟ ولماذا؟

ومن الأدلة على شمول الشريعة الإسلامية لكل أنظمة الحياة ما يأتي:

١ **القرآن الكريم**، حيث يقول -سبحانه-: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل: ٨٩.

٢ **شخصية النبي** ﷺ: كان ﷺ مثالاً واضحاً على شمولية الإسلام، فقد كان النبي، والمعلم، ورئيس الدولة، والقاضي، وقائد الجيش، والزوج، والأب، والتاجر، حيث مارسها جميعاً، ليعلمنا أن الإسلام شامل لكل نواحي الحياة.

٣ **التجربة التاريخية**: التي بدأت بتأسيس الدولة الإسلامية بقيادة النبي ﷺ في المدينة المنورة، وحتى سقوط الخلافة في العصر الحديث، فالإسلام في هذه العصور كلها كان يحكم الواقع والحياة، وحقق الخير والأمن لبني الإنسان.

من الأمثلة على خاصية الشمول:

١ الشمول في قضايا المعاملات؛ كالبيع والرهن والإجازة وسائر العقود؛ يقول -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ﴾ البقرة: ٢٨٢ .

٢ الشمول في مسائل القضاء؛ يقول -تعالى-: ﴿ وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ النساء: ٥٨ .

٣ الشمول في العقوبات الجنائية؛ يقول -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ ﴾ البقرة: ١٧٨ .

٤ الشمول في القضايا الدستورية؛ يقول -تعالى-: ﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ الشورى: ٣٨ .

٥ الشمول في الحرب والقتال؛ يقول -تعالى-: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾ الأنفال: ٦٠ .

٦ الشمول في العلاقات الدولية؛ يقول -تعالى-: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ الممتحنة: ٨ .

التقويم

١ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) ليس لبيئة الإنسان تأثير عليه في حياته .

ب ( ) لم يحكم الإسلام حياة المسلمين بعد عهد الخلفاء الراشدين .

جـ ( ) البديل لحكم الله سبحانه هو حكم الجاهلية .

د ( ) تحدثت آيات القرآن عن العلاقات الدولية .

٢ أذكُرُ ثلاثة من مظاهر ضعف الإنسان .

٣ أبين كيف كان النبي ﷺ مثالاً لشمول الإسلام .

٤ أُعلّلُ ما يأتي:

أ اندفاع المؤمن إلى تطبيق الشريعة عن رغبة وصدق .

ب الإنسان عاجز عن وضع التشريع لنفسه مهما بلغ درجة النضج .

٥ من خلال قوله -تعالى-: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ أستنبط خاصية من خصائص دعوة الإسلام .

الدرس

٤

خصائص الدعوة إلى الله (٢)

تعرفنا في الدرس السابق على خاصيتي الربانية والشمول، ونتعرف في هذا الدرس على عالمية الدعوة وتوازنها.

العالمية:

الشريعة الإسلامية شريعة عالمية، ليست محدودة بمكان، ولا مؤقتة بزمان، وليست موجهة إلى أناس معينين دون غيرهم. **وقد دلت على ذلك آيات كثيرة، منها:**

- قوله -تعالى-: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ٨٥١.
- وقوله -تعالى-: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سبا: ٨٢.
- وقوله -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة: ١٢.

فهذه النصوص القرآنية وغيرها من النصوص ظاهرة الدلالة على أن النبي ﷺ أرسل للناس كافة- وأن رسالته عالمية لجميع البشر في كل زمان ومكان.

أفكر:

خاطب القرآن (يا أيها الناس) وخاطب (يا أيها الذين آمنوا)، فما الفرق بينهما؟

ومن مظاهر عالمية الدعوة الإسلامية ما يأتي:

أولاً: القوانين والتشريعات القرآنية عالمية:

فالإسلام رسالة عالمية يعتمد في جميع أحكامه وتشريعاته على طبيعة الإنسان التي يتساوى فيها جميع البشر، فلا يوجد فيما جاء به نبي الإسلام ﷺ أي طابع إقليمي، أو صبغة طائفية، وتلك آية واضحة على أن دعوته دعوة عالمية لا تتحيز إلى فئة معينة، ولا تنجرف إلى طائفة خاصة.

فالعبادات والمعاملات والأخلاق... إلخ، تتصف بالصبغة العالمية؛ لأنها تناسب الإنسان وطبيعته، فهي الصالحة له دون سواها. وكذلك النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والقضائي... إلخ، لا تجد في ثنايا أي منها نزعة طائفية أو إقليمية.

ففي المعاملات وما يترتب عليها من مقاضاة بين الناس، يأمر الله -سبحانه وتعالى- المسلم أينما وجد

زماناً ومكاناً بأداء الأمانة؛ قال -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ النساء: ٥٨.

بينما تتجسد الطائفية والنزعات العرقية في غير المسلمين بوضوح، فهؤلاء اليهود كما يخبر عنهم الله عز وجل يفرقون في التعامل بين من ينتمي إلى دينهم ومن لا ينتمي إليه؛ فيقول -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ آل عمران: ٧٥.

ثانياً: الإسلام ينبذ أيّة مقومات للتفرقة بين الناس:

الإسلام رسالة عالمية تكافح النزعات الإقليمية والطائفية، فهو بتعاليمه لا يفرق بين أبيض وأسود، ولا بين جنس وآخر، بل ينبذ العنصرية والطائفية، ويرفض أن تكون مقياساً للتفاضل بين البشر، ويجعل التقوى معياراً لذلك؛ قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ الحجرات: ١٣.

كما بنى علاقات الناس على رابطة من الأخوة تحت لواء التوحيد الخالص لله تعالى، كيف لا ورسالة الإسلام رسالة البشرية جمعاء؛ يقول الرسول ﷺ: «**أُعْطِيتُ خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُوراً وَمَسْجِداً، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ، كَانَ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ**»[1].

وما مراسلات الرسول ﷺ إلى ملوك العالم في عهده إلا دليل قاطع على عالمية رسالته، فقد بعث سفراءه برسائل خاصة يدعو فيها قيصر الروم، وكسرى فارس، ومقوقس القبط، ونجاشي الحبشة، وغيرهم.

نشاط:

أذكُر من استجاب مِنَ الملوك لرسائل النبي ﷺ ومَن رفضها.

التوازن بين المادية والروحانية:

من خصائص الدعوة الإسلامية أنها تلائم بين المادة والروح، وتوفق بين الدنيا والآخرة، فالإسلام لا يُقر الرهبانية، ولا العزلة الاجتماعية، وفي الوقت نفسه لا يرضى للإنسان أن ينهمك في الحياة المادية

١ صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم (٨١٠).

وينسى ربه والدار الآخرة؛ قال -تعالى-: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ القصص: ٧٧.

ففي الأمر بالحفاظ على حق النفس والعيال في التكسّب في لحظات الانشغال بالعبادة؛ يقول سبحانه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ الجمعة: ١٠.

وفي أداء حق الله في العبادة في لحظات الانشغال في الأعمال الدنيوية؛ يقول -تعالى-: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ النور: ٣٧.

وقد كان الرسول ﷺ خير مثال للجمع بين الدين والدنيا والمادة والروح، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا، وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»[1].

التقويم

١ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) ليست كل التشريعات القرآنية عالمية.

ب ( ) من أهل الكتاب من يتعامل مع المسلمين بأمانة.

ج ( ) القرآن يبين أن العرب أفضل الناس.

د ( ) كل نبي كان يبعث إلى قومه خاصة باستثناء محمد ونوح عليهما السلام.

٢ أَذكُرُ ثلاثة أمور امتاز بها النبي ﷺ عن بقية الأنبياء.

٣ لماذا لا يوجد في القرآن خطاب (يا أيها العرب)؟.

٤ أُدللُ بآية من القرآن الكريم على خاصية التوازن في الإسلام.

٥ كيف كان النبي ﷺ يجمع بين الدنيا والآخرة في سلوكه؟.

١ صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم (٤٦٧٥).

الدرس ٥

خصائص الدعوة إلى الله (٣)

بعد أن تحدثنا عن عالمية الدعوة الإسلامية وموازنتها بين الاحتياجات المادية والروحية، نتمم الحديث عن بقية خصائص الدعوة:

اليُسر مورفع الحرج:

تؤكد آيات القرآن الكريم بشكل جازم أن الإسلام دين يُسر لا يكلِّفُ الإنسان فوق طاقته، بل جعل التكاليف والمسؤوليات في حيز الإمكان البشري والطاقة الإنسانية، لكي لا يكون لأي إنسان عذر أو حجة في ترك أمر شرعي، أو ارتكاب ما نهي عنه؛ قال -تعالى-: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ البقرة: ١٨٥، وقال -تعالى-: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ الحج: ٧٨، وقال -تعالى-: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ البقرة: ٢٨٦.

ومن الأحاديث النبوية ما رواه أبو موسى الأشعري ﷺ قال: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، قَالَ بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا**»[١].

أفكر:

هل يظهر يُسرُ الشريعة في موضوع الزكاة؟

ومن الأحكام الدالة على يسر الشريعة:

١ مشروعية التيمم للصلاة عند انعدام الماء.

٢ مشروعية الجمع بين الصلاتين مع القصر في السفر.

٣ إباحة الإفطار للصائم إن كان مريضاً أو على سفر.

٤ إباحة أكل الميتة عند الضرورة.

٥ وجوب الحج على المستطيع مرة واحدة في العمر.

٦ فَتْحُ باب التوبة لكلّ مذنب أو مسيء.

١ صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، حديث رقم (٣٢٦٢).

تحقيق مصالح الناس في العاجل والآجل:

تهدف الشريعة الإسلامية إلى إقامة العدل بين الناس، ومحاربة الظلم، وتحرير الإنسان من العبودية لغير الله تعالى، وعمارة الأرض، وحماية الضعفاء، وإقامة المجتمع الإنساني على أسس العدالة والتعاون والتكافل والمثل العليا في الأخلاق والمعاملات. فكل ما فيه منفعة ومصلحة دعا إليه الإسلام وحرص عليه وكل ما فيه ضرر ومفسدة نهى عنه ودعا إلى اجتنابه. وفي ذلك انسجام مع رحمة الإسلام؛ قال -تعالى-: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ الأنبياء: ١٠٧، وقال ﷺ: «وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ»[1].

وفي تعليل الآيات القرآنية لبعض الأحكام الشرعية دلالة واضحة على دعوة الإسلام إلى تحقيق المصالح ودفع المفاسد، ففي الصلاة؛ يقول -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾ العنكبوت: ٤٥.

وفي تعليل النهي عن الخمر والميسر؛ يقول -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ المائدة: ٩١.

الأصالة والخلود:

من أبرز خصائص الدعوة الإسلامية أنها تتصف بالأصالة الباقية، والخلود الدائم في نصوصها ومصادرها دون أن يتطرق إليها تحريف، أو يطرأ عليها تبديل أو تغيير.

- فالقرآن الكريم الذي هو المصدر الأول من مصادر الشريعة قد تكفّل الله بحفظه وبقائه إلى يوم القيامة؛ وذلك في قوله-تعالى-: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الحجر: ٩

وقد مضى على نزول القرآن الكريم أكثر من أربعة عشر قرناً وما زال كما نزل، دون تغيير في لفظه ومعناه، أو تجويده وأدائه. وكم حاول أعداء الإسلام عبر التاريخ أن يبدّلوا ولو كلمة واحدة إلا أن محاولاتهم الآثمة، ومؤامراتهم الخبيثة باءت بالفشل والإخفاق، بل عادت عليهم بالفضيحة والعار، ولعنة الأجيال والتاريخ.

- والسنة النبوية التي هي المصدر الثاني من مصادر الشريعة والمبيّنة للقرآن الكريم، قد هيّأ الله سبحانه لها من يحفظها من عبث العابثين ووضع الوضّاعين ودسّ المغرضين، حيث هيّأ لها علماء أثباتاً، ومحدّثين أفذاذاً، ورجالاً فطاحل لم يشهد التاريخ الإنساني أنبه منهم، ولا أدقّ في بيان درجة الحديث، ومعرفة أحوال السند والمتن، وأصول الرواية والدراية، حتى وصلت السنّة إلينا نقيّة خالصة لم تعترها أيَّةُ شبهة، ولم تطرأ عليها أيَّةُ علّة. وأصبح الآن كل إنسان حين يرجع إلى

١ مسند أحمد، رقم (٢٣٧٥٧).

كتب السُنّة، ومراجع الحديث الأساسية يعرف أيّ حديث يريد التحقق منه من حيث الصحة أو الضعف، وما ذاك إلا بجهود أهل الحديث الثقات الأفذاذ على مدى العصور، من أمثال مالك بن أنس وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخاري ومسلم، وغيرهم من مئات العلماء.

وما دامت السنة تابعة للقرآن الكريم في تبيانها وتوضيحها وتأكيدها ، فالله -سبحانه- تولّى حفظها وخلودها، كما تولّى حفظ القرآن الكريم سواء بسواء إلى يوم البعث والدين.

التقويم

١ أذكرُ ثلاثة أمثلة على يسر الشريعة في موضوع الصلاة.

٢ أَذكُرُ ضررين من أضرار المَيسر على الناس.

٣ أَستنبط من قوله -تعالى-: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ خاصية من خصائص الإسلام.

٤ كل أمر مفيد فهو من الشريعة، أُبين ذلك.

٥ أناقش العبارة الآتية: حِفظُ الله -سبحانه- للقرآن يقتضي حفظ السنة النبوية.

الدرس ٦

الداعي

تعريف الداعي:

- **الداعي والداعية في اللغة**: هو كل من يدعو إلى دين أو فكرة.
- **وفي الاصطلاح**: هو المكلف شرعاً يحث الناس على طاعة الله تعالى وتحذيرهم من معصيته بالدعوة إلى الله. وهو الإنسان المسلم البالغ العاقل، ذكراً كان أو أنثى.

لفظ الداعي لا يختص بالعَالِم فحسب:

أوجب الله -سبحانه وتعالى- الدعوة على جميع المسلمين، كل بقدر علمه واستطاعته، ممّا يعني أن لفظ الداعي لا يختص بالعَالِم وحده، كما يعتقد بعض الناس، وإنما يقوم العالم بتبليغ تفاصيل الدين وأحكامه ومعانيه؛ نظراً لسعة علمه، ومعرفته لجزئياته.

ومما يدل على شمول واجب الدعوة لجميع أبناء الأمة، وأن ذلك لا يقتصر على فرد دون فرد، أو فئة دون أخرى؛ قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف:١٠٨، فالواضح من الآية الكريمة أن أتباع النبي ﷺ هم المؤمنون به، يدعون إلى الله على بصيرة؛ (أي على علم ويقين)، كما كان رسولهم ﷺ يدعو، ومعنى ذلك، أن من اللوازم الضرورية لإيمان المسلم أن يدعو إلى الله، فإذا ما تخلَّف عن القيام بهذا الواجب، كان ذلك دليلاً على وجود نقص أو خلل في إيمانه، عليه تداركه سريعاً من خلال القيام بهذا الواجب. وفي الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «**لِيُبَلِّغِ الْعِلْمَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ**»[1]، ويدخل في معنى الشاهد كلُّ مسلم علِمَ من أمور الإسلام شيئاً، مهما كان بسيطاً.

أفكر:

- ما دوري في الدعوة إلى الله؟
- أقارن بين دور الداعي ودور الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله.

١ صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، حديث رقم (٣٧).

يكون الداعي واحداً أو أكثر:

قد يقوم الداعي بالدعوة إلى الله بشكل فردي، كما لو كان هناك شخص يجهل بعض أحكام الإسلام، أو يعلمها لكنه لا يلتزم بما ورد فيها أمراً أو نهياً، فيقوم الداعي بتعليمه تلك الأحكام، ويدعوه إلى الالتزام بها؛ قال ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[1].

وقد يتعدد الدعاة، عندما يحتاج الأمر إلى جهود جماعية؛ كنشر الدعوة في الأقطار والمجتمعات التي تدين بغير الإسلام، فإن مثل هذه الأقطار تحتاج إلى جهود كبيرة ومنظمة لنشر الدعوة إلى الله؛ قال -تعالى-: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ١٠٤.

ومعنى هذه الآية أن تكون هناك فرقة من هذه الأمة قائمة بشأن الدعوة إلى الله، كما أن نشر الإسلام بشكل جماعي من خلال هيئات أو مؤسسات معينة، هو من باب التعاون على البر والتقوى؛ قال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ﴾ المائدة: ٢.

نشاط:

أرجع إلى كتاب أحكام القرآن للجصاص، وألخص ما قاله بخصوص تقاعس بعض الناس عن الدعوة مستدلاً بقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ المائدة.

وقد أشار العلماء إلى ضرورة التجمع للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوجيه الجهود الجماعية لتحقيق هذا المقصود.

الداعي يدعو إلى الله في كل وقت:

على الداعي أن يقوم بالدعوة إلى الله -تعالى- في كل وقت وحين؛ لأن واجب الدعوة ليس له وقت محدد؛ كأوقات الصلاة والصيام، فكلما تيسر للداعي أن يقوم بهذا الواجب كان عليه القيام به؛ قال -تعالى- مخبراً عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ ... ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ نوح: ٥-٩.

١ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم (٤٩).

وقد كان النبي محمد ﷺ يدعو قومه ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، ولم يشغله أي شيء عن الدعوة إلى الله، فقد ذكرت مصادر السيرة أنه لما هاجر إلى المدينة ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، لقي في طريقه بُرَيْدَة بن الحُصَيبِ الأسلمي في ركب من قومه فيما بين مكة والمدينة، فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا.

فالواجب على الداعية ألا تشغله الدنيا وبهارجها عن واجب الدعوة إلى الله، وألا يبخل على دعوته بنفيس جهده ووقته.

الداعي يدعو والنتيجة على الله:

ومع حرص الداعي على استجابة المدعوين إليه إلا أنه ليس من لوازم قيامه بواجب الدعوة، ولا من لوازم قبول عمله عند الله أن يستجيب الناس له؛ قال -تعالى-: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ النور: ٥٤.

فإذا كان الرسول ﷺ غير مكلف إلا بالتبليغ، فإن غيره من أفراد الأمة أولى بذلك، فالداعي يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله تعالى يهدي من يشاء، ويضل من يشاء.

ولا يجوز للداعي أن يتقاعس بحجة عدم استجابة الناس له، فهذا نوح عليه السلام، قد لبث في قومه يدعوهم إلى الله ألف سنة إلا خمسين عاماً، ولم يستجبْ لدعوته إلا القليل، وهكذا كان رسل الله جميعاً، يدعون أقوامهم مدة حياتهم، فمنهم من استجاب له قومه أو بعضهم، ومنهم من لم يستجب له أحد.

أناقش:

هل يعني التفرغ للدعوة ترك العمل وكسب الرزق؟

أجر الداعي كبير ومكانته عظيمة:

يقوم الداعي إلى الله بواجب كبير في المجتمع، فهو يحث الناس على اتباع هذا الدين. ويحببهم فيه ويدعوهم إلى عبادة الله وحده، والتحاكم إلى شريعته، والداعي -وهو يقوم بهذا الواجب- لا ينتظر من أحد أجراً، ولا مالاً، ولا ثناءً، ولا جاهاً؛ قال -تعالى- مخبراً عن نوح عليه السلام: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ يونس: ٧٢، وقال في شأن محمد ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ﴾ الشورى: ٢٣.

فالداعي ينتظر الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى[1]، وأجر الله عظيم؛ قال ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا»[2]، وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[3].

أما مكانة الداعي إلى الله سبحانه وتعالى فهي عظيمة لأنه يقوم بوظيفة الأنبياء، وهي أفضل وظيفة، كما أن قوله في الدعوة إلى الله أحسن الأقوال في ميزان الله؛ قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ فصلت: ٢٣.

فقول الداعي إلى الله أحسن قول يقال في الأرض، والآية عامة في كل من دعا إلى الله، وهو في نفسه مهتد، يعمل الخير، ويؤدي الفرائض، ويجتنب المحرمات.

التقويم

١ أعرِّف الداعي لغة واصطلاحاً.

٢ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) من لوازم إيمان المسلم أن يدعو إلى الله سبحانه وتعالى.

ب ( ) للدعوة إلى الله أوقات محددة في السنة.

جـ ( ) على الدولة أو المؤسسة المعنية أن تدفع أجرة لمن فرغتهم للدعوة إلى الله.

٣ أوضح دور الداعي في المجتمع الذي يعيش فيه.

٤ أذكر دليلاً من القرآن على وجوب مشاركة جميع المسلمين في الدعوة إلى الله.

٥ يمكن أن تكون الدعوة إلى الله بشكل فردي أو جماعي، أبين أهمية ذلك.

٦ أدلِّلُ على أنه ليس من لوازم قيام الداعي بالدعوة أن يستجيب الناس له.

٧ أبين ما تضمنه قول الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ فصلت: ٣٣.

---

١ هذا لا يمنع أن تقوم الدولة بإعطاء الأجرة لمن فرغتهم من الدعاة للقيام بواجب الدعوة إلى الله.

٢ صحيح مسلم، كتاب المغازي، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، حديث رقم (٢٦٧٤).

٣ صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، حديث رقم (٢٨٤٧). حمر النَّعم: الحمر من الإبل وهي أفضلها عندهم، وكانت مما تتفاخر بها العرب، والمعنى: خير لك من تكون لك فتتصدق بها، وقيل: تقتنيها وتملكها.

الدرس

٧

أخلاق الداعي

على الداعي أن يتخلق بالأخلاق الحميدة، حتى يكون قدوة لغيره ممن يدعوهم إلى الله، وأخلاق الداعي هي أخلاق الإسلام نفسها، التي بينها الله -عز وجل- في كتابه، وفصلها الرسول ﷺ في سنته، وتخلَّقَ بها صحابته الكرام في سلوكهم، ومن أبرز الأخلاق المهمة التي على الداعي أن يتحلى بها:

الصدق:

فلا بد أن يكون الداعي صادقاً في قصده، وقوله، وفعله، وقد وردت آيات كثيرة في كتاب الله تتحدث عن الصدق وتبين فضليته، وتأمر به؛ قال -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ التوبة: ١١٩، وقال -تعالى- مبيناً أن الصدق ينفع العبد وينجيه من سخط الله، ويؤدي به إلى الجنان: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ المائدة: ١١٩.

والداعي الصادق يظهر أثر صدقه في وجهه وصوته، فقد كان النبي ﷺ يتحدث إلى من لا يعرفونه فيقولون: والله ما هو بوجه كذاب، ولا صوت كذاب.

والداعي الصادق، هو الذي ينجح عموماً في دعوته، وهو الذي يستطيع أن يؤثر في المدعوين، أما من لا يتخلق بهذا الخلق، فلا يمكنه أن يكون داعية ناجحاً بقبولاً عند ربه.

الصبر:

على الداعي أن يكون صابراً على طاعة الله بالقيام بها، وعن المعصية بالابتعاد عنها، وعلى أذى الناس وعلى المصائب والابتلاءات بترك التسخط والشكوى، وإذا لم يكن الداعي صابراً، لم يكن جديراً بالقيام بواجب الدعوة إلى الله، خاصة وأن طريق الدعوة لا تخلو من عقبات وابتلاءات، وقد وردت آيات كثيرة تحث المؤمنين على الصبر، وتبين عظيم أجر الصابرين عند الله سبحانه وتعالى؛ قال الله -تعالى-: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ الأحقاف: ٣٥، وقال -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الزمر: ١٠.

الرحمة:

فلا بد أن يكون الداعي رحيماً بالناس، مشفقاً عليهم، يريد لهم الخير والنصح، ومن شفقة الداعي على الناس دعوتهم إلى الله؛ قال -تعالى- حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الأعراف: ٥٩.

وكان النبي الكريم محمد ﷺ، ذا قلب رحيم، ولم يؤثر عنه أنه غضب لنفسه قط، وإنما كان يغضب إذا انتهكت حرمات الله، فهذه عائشة رضي الله عنها تقول: «**مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**»[1].

ثم إن الداعي المحروم من الرحمة لا ينجح في عمله، ولا يُقبل الناس عليه، وإن كان الذي يقوله حقاً وصدقاً، فإن من طبع البشر أنهم ينفرون من الشخص الغليظ، ولا يقبلون قوله؛ قال -تعالى- مخبراً عن نبيه محمد ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ آل عمران: ١٥٩.

أفكر:

قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لأنفال: ٢٧.

أستنبط من الآية الكريمة خلقاً مهماً على الداعي أن يتخلق به.

التواضع:

فعلى الداعي أن يكون متواضعاً، لا يتعالى على الناس، ولا يستصغرهم؛ لأن الكبرياء لله وحده؛ قال ﷺ عن ربه: «**الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ**»[2].

وقد نهى الله -عز وجل- عن التكبُّر، وبيّن عظيم إثم المتكبرين، وأنهم سيدخلون جهنم، وأن الله لا يحبُّهم؛ فقال -تعالى-: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ غافر: ٣٥، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ غافر: ٦٠، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ النحل: ٢٣.

١ صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، حديث رقم (٢٣٢٨).
٢ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر، حديث رقم (٢٦٢٠).

وقال ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**»[1]. وكان ﷺ يتواضع في مواقف النصر، تلك المواقف التي قد تُغري الإنسان، فيزهو ويتكبر، فها هو ﷺ يدخل مكة يوم فتحها منكساً رأسه تواضعاً لربه، واعترافاً له بالفضل.

نشاط:

أرجع إلى أحد مصادر التفسير، وأبين سبب نزول قول الله -تعالى-: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ الكهف: ٢٨.

مخالطة الناس:

فلا بد للداعي من مخالطة الناس، فبالعزلة لا يستطيع القيام بدوره في الدعوة إلى الله. ومخالطة الداعي للناس ينبغي أن تكون بدافع الدعوة إلى الله، فإذا زار شخصاً، أو تعارف معه، أو صادقه، أو رافقه، أو تكلم في جمع من الناس، فإن ذلك كله يصدر عن رغبة في الدعوة إلى الله، أو بالإعداد والتهيئة لها، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «**الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ مُخَالِطاً النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، خَيْرٌ مِنْ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ**»[2].

التقويم

١ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) صدق الداعي يجعل تأثيره قوياً على جمهور المدعوين.

ب ( ) دور الداعي يقتصر على كبار السن فحسب.

جـ ( ) اللغة العربية هي لغة الدعوة إلى الله، ولا يجوز للداعي أن يدعو بغيرها.

د ( ) بشاشة الداعي وابتسامته قد تجعل المدعوين يستهزؤون مما يدعوهم إليه.

هـ ( ) إمام المسجد لا يصنف ضمن الدعاة.

و ( ) الداعي الناجح من تهمه أمور المسلمين كافة.

ز ( ) صفة التواضع مقتصرة على الدعاة دون غيرهم.

٢ أفرق بين الإنسان الصادق والإنسان الكاذب.

٣ أبين أهمية القدوة في حياة الفرد المسلم.

٤ أدلِّلُ على صفة الرحمة عند رسول الله ﷺ بآية وحديث.

---

١ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم (٩١).

٢ سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، باب منه، حديث رقم (٢٥٠٧)، وصححه الألباني.

الدرس

٨

عُدَّةُ الداعي

عرفت في الدرس السابق أبرز الأخلاق التي ينبغي للداعي أن يتخلق بها ليكون ناجحاً في دعوته، والآن ننتقل للحديث عن **عُدَّة الداعي**، ونعني بها: الأمور التي إذا ملكها يكون قادراً على تبليغ دعوة الإسلام بالشكل الصحيح، **وأهم هذه الأمور**:

أن يكون إيمانه عميقاً بدعوته:

فعلى الداعي أن يكون مؤمناً بدعوته إيماناً عميقاً وراسخاً، وأن يصل هذا الإيمان إلى درجة اليقين، بأن هذا الدين الذي أنزله الله للناس، وأمر الدعاة أن يدعو الناس إليه، هو حق خالص؛ لأنه هدى الله، وما عداه بطلان وضلال؛ قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ البقرة: ١٢٠، وقال أيضاً: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ يونس: ٢٣.

وأن يصير هذا الإيمان عند الداعي قضية بدهية لا تقبل النقاش، وأن يوقن أن أي ميل إلى غيره يعني اتباع الأهواء الباطلة، التي فيها الضلال والضياع؛ قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ الأنعام: ٥٦.

وإذا حصل عند الداعي هذا الإيمان، فإن ذلك سوف يساعده على القيام بمهمته، فالداعي يقتدي في ذلك بالنبي ﷺ، وصحابته الكرام، فقد كان الإيمان بهذا الدين عندهم حقيقة راسخة لا تتزعزع، بالرغم مما لاقوه من عقبات، وبذلك تمكنوا من أن ينشروه في أصقاع الدنيا، فهذا عبد الله بن حذافه السهمي الذي وقع في أسْر الروم لملكهم الذي عرض عليه أن ينتصر: لو أعطيتموني جميع ما تملكون وجميع ما تملكه العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عينٍ ما فعلت.

أن يكون على وعي وبصيرة بما يدعو إليه:

فيجب على الداعي أن يكون على وعي وبصيرة بما يدعو الناس إليه، وبشرعية كل ما يقوله ويفعله ويتركه؛ لأن ما يقوم به من الدين منسوب إلى الله، وإذا ما فقد الداعي الوعي المطلوب كعدة قوية تساعده على القيام بمهمته، كان جاهلاً بما يريد، وعندئذ يقع في الخلط، والتقوُّلِ على الله ورسوله بغير علم،

وحينها يكون ضرر هذا الداعي أكثر من نفعه، وإفساده أكثر من إصلاحه، وقد يأمر بالمنكر، وينهى عن المعروف، لجهله بما أحلَّه الشرع، وبما حرَّمه.

فعلى الداعي المسلم -إذن- أن يكون على دراية بالعلوم التي تمكنه من القيام بمهته على خير وجه.

والعلم هو السلاح الذي يتسلح به لبلوغ هذا الوعي، وإذا كان الإنسان العادي بحاجة إلى العلم، حتى تكون أقواله وأفعاله وفق شرع الله، فلا شك أن الداعي هو أشد حاجة إلى العلم، وقد وردت نصوص كثيرة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تبين فضل العلم، وتحث على التعلم؛ ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه: ١١٤، وقوله -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة: ١١.

وقول النبي ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ»[1].

أفكر:

أبيّن أهمية التأهيل العلمي للداعي إلى الله.

أن يكون على اتصال وثيق بالله:

ومعنى الاتصال الوثيق بالله: أن يتعلق الداعي به سبحانه وتعالى، وأن يتوكل عليه في جميع أموره، لإدراكه التام أن الله هو المتفرد بالخلق، والتدبير، والضرر، والنفع، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن الله يتولى من يتوكل عليه؛ قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ﴾ الطلاق: ٣.

إلا أن هذا الاتصال الوثيق بالله، لا يعني ترك الأخذ بالأسباب، وإنما يعني عدم اعتماد الداعي عليها وتعلقه بها، وأن يكون التعلق الصحيح بمسبب الأسباب، وهو الله سبحانه وتعالى.

نشاط:

أستنبط من الأذى الذي حصل للنبي ﷺ في رحلته الدعوية إلى الطائف شيئاً مهماً للداعي إلى الله.

أن يكون المثل الأعلى لما يدعو إليه:

فلا بد للداعي الناجح من أن يكون مثلاً أعلى لما يدعو إليه، ويجب عليه أن يحذر من مخالفة أفعاله لأقواله، فإن النفوس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه، ولا يوافق فعله قوله، وقد

١ صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، حديث رقم (٧١).

حذر القرآن الكريم الذين يأمرون غيرهم بالخير ولا يأتمرون به؛ فقال -تعالى-: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ٤٤، وقال أيضاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف: ٢-٣.

وقال ﷺ: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ[1]، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ، أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»[2].

أن يعرف مسؤوليته ودوره في الحياة:

فإذا ما عرف الداعي مسؤوليته في هذه الحياة، فإن ذلك سوف يساعده على القيام بالمهمة التي يقوم بها، وهي أسمى مهمة، إنها الدعوة إلى الله، ومسؤولية الداعي في الحياة كبيرة، فهي تنطلق من فهمه لقوله -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦.

إذ هو يعلم أن الله ما خلق البشر إلا ليعبدوه، ومهمته هو دعوة البشر إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، ولذلك فهو يبذل كل وقته في سبيل نشر دعوته، وتعليمها للناس، وهو لا ينخدع بمتع الدنيا الزائفة، ولا تشغله تلك المتع عن القيام بمسؤوليته ودوره في الحياة؛ قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ فاطر: ٥.

أناقش:

كيف كان الرسول ﷺ نموذجاً للداعية المتصف بما ذكر من الصفات؟!

أن يكون عارفاً باحتياجات العصر:

فالداعية الناجح هو الذي يعرف ما يحتاجه العصر الذي هو فيه، سواء ما يتعلق باحتياجاته هو كداعية؛ كضرورة التعرف على كل ما يجد من وسائل تمكنه من مخاطبة المدعوين، واستثمار كل هذه الوسائل لتوصيل كلمة الحق إلى الناس، أو ما يتعلق بالمدعوين من ضرورة التعرف على جميع التيارات الفكرية التي تظهر حتى يستطيع مخاطبة أهلها ومناقشتهم، لبيان ما هم فيه من ضلال، وأن الحق كل الحق في هذا الدين.

---

١ الرحى: حجر الطاحون.

٢ صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، حديث رقم (٣٠٩٤).

التقويم

١ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ ( ) التطورات التكنولوجية الحديثة ووسائل الاتصال تلغي دور الدعاة في المجتمع .

ب ( ) اعتقاد الداعي بنصرة الله له في مهمته أحد عوامل نجاحه في الدعوة .

جـ ( ) الداعي الذي يفتي بغير علم يقع إثمه على المدعوين .

د ( ) الداعي الفطن ينوع في طرح الأدلة .

هـ ( ) يجوز للداعي أن يشير إلى مصادر العلم لإفادة المدعوين .

و ( ) الداعي الناجح يتنزه عن ملذات الحياة الدنيا .

٢ الداعي القدوة قد يكون سبباً في دخول غير المسلمين في الإسلام، أفسر ذلك .

٣ أدلِّلُ بآية على أهمية اتصال الداعي بالله وتوكله عليه .

٤ أبين خطورة جهل الداعي على الدعوة إلى الله .

٥ أدلِّلُ بآية وحديث على أهمية أن يكون الداعي مثلاً أعلى لما يدعو إليه .

الدرس
٩

المدعو

المدعو هو الشخص الذي يُدعى إلى الإسلام، ذكراً كان أو أنثى، عربياً أو غير عربي، فرسالة الإسلام رسالة عالمية، بعث الله بها محمداً ﷺ إلى الناس أجمعين؛ قال -تعالى-: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ١٥٨ .

حقوق المدعو:

من حقوق المدعو أن يُؤْتى ويُدْعى، وألا يُستصغر، وألا يُستهان به، والداعي الناجح هو الذي يأتي المدعو ويدعوه، ولا ينتظر حضوره إلى بيته، ولا يجوز له أن يستصغره، ولا أن يستهين به، فقد كان الرسول ﷺ يأتي مجالس قريش ويدعوهم، ويخرج إلى القبائل في موسم قدومها إلى مكة، ويذهب إلى ملاقاة من يقدم إلى مكة، ولم يكتفِ بأهل مكة، ومن كان يأتيها، وإنما كان يذهب إلى خارجها، فقد ذهب إلى الطائف يدعو أهلها، ولم يرو عنه ﷺ أنه استصغر أحداً، أو استهان به .

قال الغزالي في ذهاب الداعي إلى المدعو : «يتكفل كل عالم بإقليم أو بلدة أو محلة أو مسجد أو مشهد، فيعلم أهله دينهم، ويميز ما يضرهم عما ينفعهم، وما يشقيهم عما يسعدهم، ولا ينبغي أن يصبر إلى أن يسأل عنه، بل ينبغي أن يتصدى لدعوة الناس إلى نفسه، فإنهم ورثة الأنبياء، والأنبياء ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم، ويدورون على أبواب دورهم في الابتداء، ويطلبون واحداً واحداً فيرشدونهم» .

نشاط:

أرجع إلى أحد مصادر السيرة، وألخص ما حصل مع النبي ﷺ في بيعة العقبة الأولى .

واجبات المدعو:

١- أن يستجيب للداعي:

فإذا كان من حق المدعو أن يُؤتى ويُدعى، ولا يُستهان به، فإن عليه أن يستجيب إذا دعي إلى الله، وعلى الداعي أن يدرك أن الناس في الاستجابة إلى الحق وقبول الدعوة ليسوا على درجة واحدة، فمنهم السريع في الاستجابة، ومنهم البطيء، ومنهم من هو بين هذا وذاك . ومن أمثلة من أسرع في الاستجابة،

أبو بكر الصديق؛ قال الرسول ﷺ: «ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كَبْوَة (أي عثرة) ونظر وتردد، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة، ما عَكَمَ (أي ما تلبث) حين ذكرته له وما تردد فيه».[1]

أفكر:

أبيّن مسؤولياتي تجاه دين الله.

٢- أن يقوم بحق الإسلام:

فعلى المدعو أن يقوم بحق الإسلام بعد أن هداه الله إليه، وذلك بأن يقيم أمور حياته كلها وفق هذا المنهاج، ويعبد الله على النحو الذي أمره به، وبيَّنه في كتابه، وفي سنة رسوله ﷺ.

أصناف المدعوين:

المدعوون صنفان، هما:

- **الصنف الأول: غير المسلمين:** ويراد بهم كل من لم يؤمن بالإسلام، سواء أكان من أهل الكتاب أم من غيرهم، ويقسم هؤلاء إلى قسمين:
  - **القسم الأول: الملأ:** وهم أشراف القوم وقادتهم وزعماؤهم وساداتهم، وأصحاب النفوذ في المجتمع، ويغلب على هذا الصنف معاداتهم للدعوة إلى الله، بسبب الكِبْر، وحب الرياسة والجاه والتسلط على رقاب الناس، والجهل؛ قال -تعالى- في شأن هؤلاء من قوم نوح: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ الأعراف: ٥٩-٦٠.

وقال في شأن هؤلاء من قريش: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ ص: ٤-٧.

وهذا الصنف من الناس موجود في كل زمان ومكان؛ لأن الدوافع التي تدفعهم إلى الوقوف في وجه الدعوة إلى الله موجودة في كل زمان ومكان، ويحتاج الداعي لدعوة هؤلاء إلى جهد كبير، وثقافة عالية خاصة إذا كانوا من العلماء، وإذا ما دخل الإيمان في قلوبهم، فإن أثرهم في الدعوة كبير.

---

١ دلائل النبوة، حديث رقم (٤٦٩).

- **القسم الثاني: جمهور الناس**: وهم معظم الناس من غير الملأ، وهم الأكثرية في المجتمع، وهذا الصنف أسرع في الاستجابة إلى الدعوة إلى الله من غيرهم، وهم أكثر أتباع الأنبياء؛ لأنهم خالون من موانع القبول الموجودة عند القسم الأول؛ كحب الرياسة والتسلط. وقد يتأثر هذا الصنف بالملأ أحياناً كما حصل مع قوم فرعون؛ قال -تعالى-: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ الزخرف: ٥٤. ويكون هذا التأثر بسبب الخوف، والإغراء بحطام الدنيا، وإثارة الشبهات حول الدعوة إلى الله، والدعاة؛ قال -تعالى-: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يونس: ٨٣، وقال أيضاً: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ الزخرف: ٥١.

ويحتاج الداعي في دعوته غير المسلمين أن يكون على دراية تامة بمللهم ومذاهبهم، وأفكارهم، حتى يكون قادراً على إقناعهم ودحض ما عندهم من ضلال.

- **الصنف الثاني: المسلمون:**

ويقسم هذا الصنف إلى ثلاثة أقسام:

- **القسم الأول: الملتزمون**: وهم المسلمون الطائعون المطبقون لأحكام هذا الدين، ويكون دور الداعي مع هؤلاء، المحافظة على التزامهم، من خلال دعوتهم إلى الإكثار من الطاعات وعمل الخير، ليرفع درجة الإيمان عندهم، وعلى الداعي كذلك أن يجيب عن استفساراتهم، وأن يبعد أيّة شبهة يمكن أن تعترضهم، فتزعزع هذا الالتزام أو تؤثر عليه، وهكذا كان النبي ﷺ مع أصحابه.
- **القسم الثاني: العصاة**: وهم من كان عندهم أصل الإيمان، وهو الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ولكنهم لا يقومون بحقوق هذه الشهادة، فيخالفون أوامر الله، فيقصرون في أداء الواجبات ويرتكبون المحرمات، وعلى الداعي أن يعلم أن المسلم ليس معصوماً من المعصية؛ قال الرسول ﷺ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»[1]، فلا يدفع وجود هؤلاء إلى قنوط الداعية، وتوقفه عن الدعوة، ولا تكون معصية هؤلاء سبباً في تيئيسهم من رحمة الله تعالى، فقد يضعف إيمان المسلم أحياناً، فتغلبه الشهوة، ويقبل إغواء الشيطان، ومن ثم يرتكب المعصية، والعاصي بلا شك جاهل في هذه

١ سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، حديث رقم (٢٤٩٩)، وحسنه الألباني.

الحالة كما يقول العلماء؛ قال -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ النساء: ١٧ .

القسم الثالث: المنافقون: وهم الذين يُظهرون غير ما يبطنون، ويطلق عليهم مسلمين بناء على ما يُظهرون، ويظهر هذا الصنف من الناس عادة عندما تقوى الدعوة إلى الله وتنتصر، وعندما يدخل الناس في دين الله أفواجاً، فيُظْهِرُ هذا الصنف الإيمانَ ويُخفي الكفر، وقد قال الله تعالى في شأنهم: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ النساء: ١٤٥ .

ومن علاماتهم وصفاتهم: مرض القلب، والإفساد في الأرض، واتهام المؤمنين بالسفه، والخداع والرياء والتكاسل عن أداء العبادات، وموالاة الكافرين والتحاكم إليهم، والإفساد، والغدر وعدم الوفاء، . . . إلخ؛ قال-تعالى-: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ البقرة: ١١-١٢ .

وعلى الداعي أن يقوم بواجب الدعوة تجاه هؤلاء، فيبين لهم زيف ما يقومون به وخطره، ويدعوهم إلى التزام الإسلام كما أنزله الله ناصعاً شفافاً .

التقويم

١ أعرِّف المدعو .

٢ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) الملأ هم أشراف القوم وأصحاب النفوذ في المجتمع .

ب ( ) الدوافع إلى الوقوف في وجه الدعوة إلى الله غير موجودة عند الناس الآن .

جـ ( ) المسلم ليس معصوماً من الوقوع في المعصية .

د ( ) الملأ أسرع في الاستجابة للدعوة من جمهور الناس .

هـ ( ) كان للمنافقين تواجد كبير في مكة عند بداية الدعوة الإسلامية .

٣ أبيّن واجبات المدعو .

٤ أذكر أصناف المدعوين .

٥ أذكر صفات المنافقين الواردة في الدرس .

٦ أبيّن أهمية معرفة الداعي بأفكار وملل ومذاهب المدعوين .

٧ أفسر العبارة الآتية: «يجب على الداعية أن يركز على المدعوين من غير المسلمين، أضافة إلى اهتمامه بأبناء مجتمه» .

الوحـــدة

٢

أساليب الدعوة ووسائلها

الدرس

١٠

مفهوم الأسلوب ومصادره وضرورة التمسك بالنهج الصحيح

مفهوم الأسلوب:

- **الأسلوبُ في اللغة**: هو الطريقُ، والوجهُ، والمذهبُ يقال: أنتم في أسلوب سوء، والأسلوب: هو الطريقُ تأخذ به، والأسلوبُ: الفنُّ يقال: أخذ فلانٌ في أساليب من القول: أي أفانين فيه. ويجمع الأسلوبُ على أساليب.
- **والأسلوب في الاصطلاح**: هو الطريقة التي يتبعها المرء في الوصول إلى ما يصبو إليه.
- **وأساليب الدعوة**: هي الطرقُ الرفيعةُ الراقيةُ التي يُباشر بها الداعي تبليغ الدعوة إلى الله.

مصادر أساليب الدعوة:

تتنوع مصادر أساليب الدعوة إلى خمسة أنواع، هي:

أولاً: القرآن الكريم:

فالقرآن الكريم مصدر مهم في أساليب الدعوة إلى الله، حيث وردت فيه آيات كثيرة تتناول أخبار الرسل الكرام وما جرى لهم مع أقوامهم، وما خاطب الله به محمداً ﷺ من أمور الدعوة إليه، فعلى الداعي أن يستفيد من ذلك في الأساليب التي سوف يتبعها في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأنّ الله قصّها لنستفيد منها، وتكون لنا عوناً في الدعوة إليه؛ قال -تعالى-: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هود: ١٢٠، فهو يقص على رسوله ﷺ من أخبار الرسل المتقدمين مع أقوامهم، وما حدث بينهم وبين أقوامهم، وما احتمله الأنبياء من التكذيب والإعراض والأذى، وكيف أنّ الله نصر حزبه، وخذل أعداءه، كل هذا يقصّه؛ ليثبّت به قلب النبيّ ﷺ؛ ليكون له ممن مضى من إخوانه المرسلين أسوة.

ولا شكّ أنّ المؤمنين، وخاصة الدعاة، بحاجة إلى الاقتداء برسولهم فيما كان يتأسى به من سيرة الأنبياء في أمور الدعوة إلى الله؛ قال -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يوسف: ١١١، وقال -تعالى-: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ الأنعام: ٩٠.

أفكر:

أستخلص أهمية القصة في الدعوة إلى الله.

■ ثانياً: السنّة النبويّة:

والسنّة النبويّة مصدر مهم للأساليب التي تفيد الداعي في الدعوة، ففيها أحاديث كثيرة تتعلق بأمور الدعوة وأساليبها ووسائلها، كما أنّ السيرة النبويّة وما جرى للرسول ﷺ في مكة والمدينة، وكيف كان يعالج الأحداث والظروف التي تواجهه، كل ذلك يعطي الداعي مادة غزيرة وغنية في أساليب الدعوة؛ لأنّ النبيّ ﷺ مرّ في ظروف وأحوال يمكن للداعي أن يمر بها في كل زمان ومكان، فما من حالة يكون فيها الداعي، أو أحداث تواجهه، إلا ويوجد نفسها أو مثلها أو شبيه بها في سيرة النبيّ ﷺ؛ فيستفيد الداعي منها في الوصول إلى الحل الصحيح، والموقف السليم، الذي يجب أن يقفه، وبالتالي فلا يجوز للداعي أن يغفل عن سيرة النبيّ ﷺ.

■ ثالثاً: سيرة السلف الصالح:

وفي سيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين سوابق مهمة في أمور الدعوة إلى الله، يمكن للداعي أن يستفيد منها في الدعوة، ومعالجة ما يواجهه؛ لأنّ السلف كانوا أعلم من غيرهم بمراد الشارع، وفقه الدعوة إلى الله، وما زال أهل العلم يستدلّون بسيرتهم في الأمور المختلفة.

نشاط:

أستنبط من الحديث الشريف الآتي شيئاً يمكن للداعي أن يستفيد منه في الدعوة: قال ﷺ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**». صحيح البخاريّ، (٥٦٤٩)

■ رابعاً: استنباطات الفقهاء:

فالفقهاء يقومون باستنباط الأحكام الشرعيّة من أدلّتها التفصيليّة، ومن هذه الاستنباطات ما يتعلق بأمور الدعوة إلى الله؛ كأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، والحسبة، وقد أفرد الفقهاء لهذه القضايا أبواباً خاصة في كتبهم الفقهيّة، وما قرروه من اجتهادات في أمور الدعوة ومجالها، ما يستلزم على المسلم التأسي بها؛ لأن الأساليب والوسائل في الدعوة من أمور الدين التي يجب على الداعي أن يُلِمَّ بها، كما يُلِمُّ بمسائل العبادات والمعاملات؛ لتكون عوناً له على القيام بمهمته.

■ خامساً: التجارب:

فالتجارب في الحياة الإنسانيّة مُعَلِّمٌ جيد، خاصة مَنْ يعمل مع الناس، وللدعاة تجارب عديدة في مجال الدعوة، هي حصيلة عملهم المباشر مع الناس ومباشرتهم الوسائل والأساليب في ضوء ما فهموه من

المصادر السابقة؛ لأنّ التطبيق قد يُظهِر لهم وجه خطئهم، فيتجنبوه في المستقبل، ويمكن للداعي أن يستفيد من تجارب الدعاة السابقين؛ لأنّ الحكمة ضالة المؤمن، أنَّا وجدها فهو أحقّ بها.

■ ضرورة التمسك بالنهج الصحيح:

النهج الصحيح في الأساليب والوسائل هو المستقى من تلك المصادر، وعلى الداعي أن يتمسك بهذا النهج، وليعلم أن التزامه يُقرِّب من الغاية، ويوصل إلى المراد، وأنّ أيّ خروج عن النهج يؤدي إلى الفشل، وعدم بلوغ الغاية، وإنّ من نهج الدعوة الصحيح حُسن الخلق، والترفُّق بالناس، فإذا كان الداعي إلى الله فظاً غليظ القلب، كان سبباً في انصراف الناس عنه، وإن كان محقاً في دعوته، مخلصاً في عمله، فهو ليس أحسن حالاً من رسول الله ﷺ، الذي خاطبه ربه بقوله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران: ١٥٩.

ومما يعين الداعي على التزام النهج الصحيح:

١ الفهم الدقيق لما ورد في مصادر هذه الأساليب، وذلك بطول التأمل والتفكر في نصوص القرآن والسنّة، وسِيَر السابقين.

٢ تقوى الله -سبحانه وتعالى-، فإنّها تنوّر قلب الداعي، وتقوّي فيه قوة الإدراك والرؤية، فيبصر الحق واضحاً جلياً، ويعرف الأساليب والوسائل الصحيحة المناسبة لما يمر به من ظروف وأحوال؛ قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الأنفال: ٢٩.

٣ الالتجاء الدائم إلى الله والامتثال بين يديه، ليعلمه ويفهمه، فقد كان ابن تيمية يخرج إلى الصحراء، ويضع خده على التراب، ويقول: يا معلم إبراهيم، علمني. (يكررها مراراً).

٤ تطهير قلبه من الرياء؛ وذلك بتجريد الإخلاص لله رب العالمين، بحيث لا يبقى فيه أيّ تلفّت إلى الناس، طلباً للسمعة، أو رغبة في مرضاتهم، على حساب النهج الصحيح للدعوة.

التقويم

١ أعرِّف الأسلوب في اللغة والاصطلاح .

٢ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ ( ) الدعاة إلى الله يقتدون بالرسول ﷺ في تأسّيه بسِيَر الأنبياء السابقين .

ب ( ) لا يجوز للداعي أن يستفيد من تجارب من سبقه من الدعاة .

جـ ( ) قول الله -تعالى- : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ موجه إلى نوح عليه السلام .

د ( ) لا تنافي بين التجاء الداعي إلى الله وبين أخذه بالأسباب .

٣ أذكر ثلاثة أمور تعين الداعي على التزام النهج الصحيح في الأساليب والوسائل .

٤ أبيّن أهمية القرآن باعتباره مصدراً من مصادر أساليب الدعوة إلى الله .

٥ أوضِّح كيف يستفيد الداعي من السيرة النبويّة في الدعوة إلى الله .

٦ أبيّن حاجة الداعي إلى الاستفادة من استنباطات الفقهاء .

الدرس

١١

أساليب الدعوة (١)

الحكمة والموعظة الحسنة:

الحكمة في اللغة: هي العدل والعلم والحلم. وفي **الاصطلاح**: وضع الشيء في موضعه. أمّا **الوعظ في اللغة**: فهو النصح والتذكير بالعواقب. وفي **الاصطلاح** هو التذكير بالخير والطاعة فيما يرقّ له القلب، والتحذير من الشّر والمعصية والحسنة من الحسن، وهو ضد القبح، وحسَّن الشيء: زيّنه، وهي هنا صفة للموعظة، بأن تكون جميلة بعيدة عن القبح.

أهمية استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله:

الحكمة والموعظة الحسنة من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله؛ لأنّ في النفس البشرية استعداداً للتأثر بما يلقى إليها من الكلام، كما أنّ في النفس دوافع فطرية تحتاج إلى التوجيه والتهذيب، فقد لا يسرق الأب ولا الأم، ونجد أنّ الطفل يجنح إلى السرقة، بدافع من دوافع الأطفال، وقد لا يكذب الأب ولا الأم، ونجد أنّ الطفل يكذب؛ ليُكمِلَ نواحي النقص التي يحسّها في نفسه، أو في بيته، أو في والديه، أو ليدفع عنه تهمة أو عقاباً.

والنفس الإنسانية بحاجة دائمة إلى المواعظ، فقد لا يتأثر الإنسان بالقدوة الصالحة، أو لا تكفيه، فقد يَعدلُ الحاكمُ، ويظلم المحكومون، وقد يستعلي القائد، ويسفل الشعب، فلا بدّ إذن من الموعظة الحسنة، حتى تردّ الإنسان إلى صوابه، ومعلوم أنّ الموعظة الحسنة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة، وتثير كوامنها من أجل توجيهها التوجيه السليم.

والقرآن الكريم مليء بالنصوص التي تحوي المواعظ والتوجيهات، وكذلك السنّة النبويّة الشريفة، **فمن القرآن**:

١ قال -تعالى-: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ الإسراء: ٢٣ - ٢٤.

٢ وقال -تعالى-: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الإسراء: ٣٢ - ٣٣.

أفكر:

أرجع إلى القرآن الكريم، وأستخرج منه ثلاث مواعظ.

ومن السنّة النبويّة الشريفة:

١ قال ﷺ عن التواضع: «**إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**»[١].

٢ وقال ﷺ: «**اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ**»[٢].

ولا بدّ للداعي من استخدام هذا الأسلوب المهم، وهو يدعو إلى الله -سبحانه وتعالى- **وعليه التنبه إلى أمرين مهمين:**

- **الأول**: أنّ استعداد النفس للتأثر هو استعداد مؤقت، ولذلك يلزم الداعي تكرار المواعظ، واختيار المواقف المختلفة التي تكون فيها النفوس مهيأة للتلقي.
- **الثاني**: أنّ استخدام أسلوب الموعظة الحسنة لا يؤتي ثماره إلا إذا كان الداعي قدوة فيما يدعو إليه.

■ الترغيب والترهيب:

الترغيب: هو كل ما يُشَوِّقُ المدعوّ إلى الاستجابة، وقبول الحق، والثبات عليه. **والترهيب**: هو كل ما يخيفُ المدعوّ، ويحذره من فعل المحرّم، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله. والترغيب والترهيب أسلوبان مهمان في الدعوة، وعلى الداعي ألا يغفلهما، وهو يدعو إلى الله.

الأصل في الترغيب والترهيب:

الأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضا الله، ورحمته، وجزيل ثوابه في الآخرة، والأصل في الترهيب أن يكون بالتخويف من غضب الله، وعذابه في الآخرة، وفي القرآن الكريم والسنّة النبويّة كثير من النصوص التي ترغِّب الناس في قبول دعوة الله، وتحذرهم من رفضها، فمن الآيات القرآنية التي فيها ترغيب وترهيب قوله -تعالى- عن نوح عليه السلام: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ

١ صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم (٢٨٦٥).
٢ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم (٢٥٧٨).

إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ نوح: ١- ٤، وفي الدعوة إلى اتباع محمد ﷺ قال -تعالى-: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٨ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ التغابن: ٨ - ٩.

ومن السنّة النبويّة الشريفة ما قاله النبيّ ﷺ لأصحاب بيعة العقبة الأولى: «**فإن وفيتم فلكم الجنة**»[1]، وما كان يقوله لآل ياسر حين يمر بهم، وهم يعذبون بسبب إسلامهم: «**صبراً آل ياسر فإنّ موعدكم الجنة**»[2].

نشاط:

أرجع إلى تفسير ابن كثير، وألخّص ما فعله النبيّ ﷺ حين نزل قول الله -تعالى-: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ الشعراء: ٢١٤.

الترغيب والترهيب بما يصيب المدعوّين في الدنيا من خير أو شرّ:

سبق أن ذكرنا بأنّ الأصل في الترغيب والترهيب أن يكون بالجزاء في الآخرة، ولكنه يجوز أن يكون بما يصيب المدعوّين في الدنيا من خير في حالة استجابتهم، وما يصيبهم من شرّ في حالة رفضهم، على ألا يغفل الداعي عن الترغيب والترهيب بالجزاء في الآخرة، ومن أدلة هذا الجواز قول الله -تعالى-: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ النور: ٥٥، وقوله تعالى: ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴾ نوح: ١٠-١٢، وقول النبيّ ﷺ لأشراف قريش بحضور عمّه أبي طالب: «**كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم**»، فقال أبو جهل: نعم وأبيك وعشر كلمات، فقال ﷺ: «**تقولون لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه**»[3].

أفكر:

ماذا أفهم من قوله -تعالى-: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ۝١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ۝١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴾ طه: ١٢٤- ١٢٦.

---

١ صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، حديث رقم (٤٥٦٠).

٢ ذكره ابن هشام في السيرة النبويّة، وقال الألباني: «حسن صحيح».

٣ ذكره ابن هشام في السيرة النبويّة.

والداعي الناجح يستخدم أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله، فيرغب المدعوّين للعمل من أجل رضا الله، ويخوفهم من عقابه، ويذكرهم بما هم فيه من نِعَم وخيرات، ويحذرهم من فقدها، إذا هم امتنعوا من الاستجابة، وخالفوا أوامر الله، ويبين لهم قيمة الدنيا وقدرها بالنسبة للآخرة، وينفر المدعوّين من إيثارها على الآخرة، فإنّ من شأن ذلك أن يدعوهم إلى طاعة الله، وعدم مخالفة أمره، قال -تعالى- عن هود وهو يدعو قومه: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأعراف: ٦٩.

وقال -تعالى- عن قريش: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ قريش: ١- ٤، وقال -تعالى-: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًاۖ وَفِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ الحديد: ٢٠، وقال ﷺ: «مَا مَثَلُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلا مَثَلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ»[1].

التقويم

١ أعرِّف الحكمة والموعظة في اللغة والاصطلاح.

٢ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) قد يتأثر الولد سلباً بالمؤثرات الخارجية رغم سلوك أبويه الإيجابيّ.

ب ( ) الترغيب يكون في نيل رضا الله ورحمته فحسب.

جـ ( ) استخدم الأنبياء أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله.

د ( ) استخدم النبيّ ﷺ أسلوب الترهيب في قضية آل ياسر.

٣ أفسِّر أهمية تذكير الداعي للمدعوّين بما هم فيه من نعم وخيرات.

٤ أدلِّلُ بآية وحديث على أهمية استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة.

٥ أفرِّق بين مفهومي الترغيب والترغيب.

٦ أبيّن أهمية تكرار المواعظ في الدعوة.

---

١ رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، حديث رقم (٤١٠٨)، وصححه الألباني.

الدرس
١٢

أساليب الدعوة (٢)

المجادلة بالحسنى:

- **المُجادلة في اللغة**: مُقابلة الحُجَّة بالحُجَّة. والجِدَال: المُفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله: مِنْ جَدَلْتُ الحَبْل: أي أحكمتُ فَتْلَه.
- **والمُجادلة بالحسنى في الاصطلاح الدعويّ**: المُحاورة بأسلوب حسن لإظهار الحق. فهي مقيدة في الغاية، بأن يكون الحق غايتها، وهي مقيدة في الوسيلة، بأن تكون الحسنى وسيلتها. فإن كانت بهذين القيدين فهي من الجدال المحمود، وإن كانت غايتها غير الحق، وطريقها غير الحسنى، كانت من الجدال المذموم.

أفكر:

أبيّن علاقة كل من المناظرة والمخاصمة، بالمجادلة.

أهمية أسلوب المجادلة بالحسنى في الدعوة إلى الله:

أسلوب المجادلة بالحسنى من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله، فهو يجعل الخصم يصغي إلى الداعي؛ مما يؤدي به إلى قبول الحقّ، ومما يدل على أهمية هذا الأسلوب أنّ القرآن الكريم قد حثّ على استخدامه في الدعوة إلى الله؛ فقال -تعالى-: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ النحل: ١٢٥، حيث يوجه الله -تعالى- رسوله محمداً ﷺ، وهو يدعو الخلق إليه، إلى مجادلة مَنْ يحتاج منهم إلى جدال، أو مناظرة، على أن يكون ذلك بالوجه الحسن، والرفق واللين، وحسن الخطاب. والداعي الناجح يقتدي بالرسول ﷺ في استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ العنكبوت: ٤٦.

فقد حثّت الآية الكريمة على استخدام هذا الأسلوب في مجادلة مَنْ أراد الاستبصار في الدين؛ ليكون أنجع فيه، كما قال -تعالى- لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ

يَخْشَىٰ ﴾ طه: ٤٤، وقد ذكر القرآن كلام خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها حينما جاءت تجادل النبيّ ﷺ في زوجها أوس بن الصامت، حينما ظاهر منها؛ فقال -تعالى-: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ المجادلة: ١.

شروط المجادلة بالحسنى:

للمجادلة بالحسنى جملة من الشروط، على الداعي أن ينتبه إليها، وأن يعلم أن أي تقصير فيها يعني ردَّ الحق، وعدمَ الاستجابة له، **وأهم هذه الشروط**:

١ العلم بلغة مَنْ يُراد مجادلتهم.

٢ التلطف في القول، والرفق في المجادلة.

٣ الصبر وسعة الصدر.

٤ عدم التعصب للرأي.

٥ الحرص على الوصول إلى الحقيقة لا هزيمة الخصم، والتشفّي به.

القدوة:

القدوة في اللغة: ما يُقتدى به، يقال: فلان قدوة؛ أي يُقتدى به. والقدوة: الأسوة، يقال: لي بك قدوة: أي أسوة. **وفي الاصطلاح**: هي اتّباع الغير في عمله إن كان حسناً أو قبيحاً.

أقسام القدوة:

تنقسم القدوة إلى نوعين: قدوة حسنة، وقدوة سيئة؛ قال -تعالى-: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب: ٢١، وقال ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»[1].

وتنقسم القدوة الحسنة إلى قسمين:

١ **قدوة حسنة مطلقة**؛ أي معصومة من الخطأ والزلل، كما هي في الأنبياء والرسل ﷺ؛ قال -تعالى-: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۖ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا

١ صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحثّ على الصدقة ولو بشق تمرة، حديث رقم (٢٣٩٨).

تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ الممتحنة: ٤ .

٢ **قدوة حسنة مقيدة**؛ أي بما شرعه الله -عزّ وجلّ-؛ لإنّها غير معصومة، كما هي في الصالحين والأتقياء من عباد الله من غير الرسل والأنبياء عليهم السلام، فغير الأنبياء والرُسُل عليهم السلام قد يقتدى بهم في أمور دون أخرى؛ وذلك لاحتمال صدور تصرفاتهم عن ضعف بشريّ، أو خطأ اجتهاديّ؛ لذا كان الاقتداء بهم مقيداً بموافقة شرع الله .

أهمية أسلوب القدوة في الدعوة إلى الله:

تبرز أهمية أسلوب القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله من عدة أمور، **أهمها ما يأتي**:

١ إنّ الله -عزّ وجلّ- قد جعل لعباده أسوة عملية في الرسل والصالحين من عباده، فلم يكتفِ بإنزال الكتب، بل أرسل الرسل، وقصَّ على المؤمنين قصصهم، وعرض سيرتهم، ثم أمر باتّباعهم، والاقتداء بهم؛ فقال -تعالى-: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ الأنعام: ٩٠ .

٢ إنّ من طبيعة البشر وفطرتهم التي فطرهم الله عليها أن يتأثروا بالمحاكاة والقدوة، أكثر مما يتأثرون بالقراءة والسماع، ولا سيّما في الأمور العمليّة، ومواقف الشجاعة والصبر والإيثار والتضحية، وغيرها، وهذا التأثر فطريّ لا شعوريّ في كثير من الأحيان .

٣ إنّ أثر القدوة عامّ يشمل جميع الناس في مختلف مستوياتهم، حتى الأميّ منهم، فبإمكان كل امرئ أن يحاكي فعل غيره، ويقلده ولو لم يفهمه .

ومن هنا، فعلى الداعي أن يستفيد من هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله، وأن يكون ملتزماً بما يدعو الناس إليه، فلا تخالف أفعاله أقواله، وقد ركز القرآن الكريم على هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله، وأنكر الله على مَنْ يخالف فعله قوله؛ فقال -تعالى- على لسان شعيب عليه السلام: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ﴾ هود: ٨٨، وقال -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف: ٢-٣ .

التقويم

١ أعرّف في اللغة والاصطلاح : المجادلة بالحسنى، القدوة .

٢ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ ( ) حثّ القرآن الكريم على استخدام أسلوب المجادلة بالحسنى .

ب ( ) الداعي الناجح هو الذي ينوّع في استخدام الأساليب حسب الحاجة إليها .

جـ ( ) أنكر القرآن الكريم على الذي يخالف فعله قوله .

د ( ) الاقتداء بغير الأنبياء يكون مقيداً بموافقة الشرع .

هـ ( ) القدوة المعصومة من الخطأ تكون في الأنبياء والرسل وحدهم .

و ( ) المسلم يجب أن يكون قدوة حسنة في كل ما يقول أو يفعل .

٣ أذكر شروط المجادلة بالحسنى .

٤ أدلِّلُ بآية كريمة لكل مما يأتي :

أ أهمية استخدام أسلوب المجادلة بالحسنى في الدعوة إلى الله .

ب أهمية استخدام أسلوب القدوة في الدعوة إلى الله .

الدرس ١٣

الأساليب والوسائل بين الثبات والمرونة (١)

الفرق بين الوسيلة والأسلوب:

- **الوسيلة**: هي الأداة التي يستعان بها للقيام بعمل ما، وقد تكون عملاً يُمهِّدُ لعملٍ أو غايةٍ؛ قال -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ المائدة: ٥٣.
- وأما **الأسلوب**: فهو الكيفية غير الدائمة للقيام بالعمل. ومعنى غير الدائمة؛ أي التي يمكن تغييرها حسب الحال، وأما الكيفية الدائمة فتسمى الطريقة.

مثال: الوسيلة لفتح الباب هي المفتاح، أما الأسلوب فيمكن بإدارة المفتاح تجاه اليمين أو اليسار، وبلينٍ ورفقٍ أو بقوة. كذلك السيارة والحصان وسيلتان للنقل، لكن أسلوب قيادة كل منهما يختلف عن الآخر.

الغاية لا تبرر الوسيلة:

الوسيلة في مفهوم الإسلام لا بدّ أن تكون نبيلة ومشروعة؛ فالوسيلة تخدم الغاية وتحققها، وليس كما هو مشهور في الفلسفة الغربية أنّ (الغاية تبرر الوسيلة)؛ قال -تعالى-: ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ الكهف: ١١٠، ويفهم من الآية أنّ مَنْ رغب في لقاء ربه سبحانه، فلا بدّ أن يتّبع أسلوباً نبيلاً ووسيلة مشروعة، وهي العمل الصالح، وعدم الشرك بالله تعالى.

والوسائل التي يجب أن يسير عليها الداعية لا بدّ أن تنضبط بالشرع، فقد تعددت الوسائل المقروءة والمسموعة التي يُقدم بها الناسُ أفكارَهم ومعتقداتهم، فهناك وسائل مباحة، مثل: الخطابة، والصحيفة، والإذاعة، والفضائيات. وقد استخدم الرسول ﷺ ما كان متاحاً من الوسائل في زمانه، مثل: إرسال الرسائل، واستخدام التجمعات في الحج والأعياد والمناسبات المختلفة.

وهناك وسائل محرَّمة لا يجوز أن يستخدمها مَنْ يدعو إلى الحقّ، ويهدي الناس إلى طريق الله سبحانه، مثل: الكذب، والغِشّ، والخداع، والتضليل، فهذه لا تصلح وسائل للدعوة إلى الله تعالى.

والوسائل القديمة للدعوة؛ كالخطابة، والكتابة، لها دورها الكبير في التأثير على الناس، إلا أنّ هناك كثيراً من الوسائل المعاصرة أصبحت جزءاً من حياة الناس، ويجب على الدعاة استخدامها على أكمل وجه في الدعوة إلى الله، وعدم تركها لأهل الباطل ينشرون الكفر والفجور من خلالها.

ومن أهم الوسائل المعاصرة:

■ **التلفاز:**

حيث يعتبر هذا الجهاز من أهمّ وسائل الإعلام، وأكثرها تأثيراً على الإطلاق، **للأسباب الآتية**:

١ سهولة استخدامه من الناس كباراً وصغاراً.

٢ أنه يستخدمُ حاستي السمع والبصر.

٣ كثرة المشاهدين والمتابعين له، حيث يبلغون عشرات الملايين.

٤ ينقل المعلومة إلى المتلقين في منازلهم.

بعد ظهور الفضائيات أصبح التلفاز ينقل الأحداث والمعلومات مباشرة، فالداعية يمكن أن يخاطب جمهوراً كبيراً من المسلمين وغير المسلمين كأنه يقف أمامهم. وما يدلل على ذلك عرض مناسك الحج، والصلوات من المسجد الحرام، أو المسجد النبويّ، أو المسجد الأقصى، وعرض المحاضرات القيمة والمواعظ الهادفة.

وقد أصبح للدعاة مجالٌ واسعٌ في الفضائيات، حيث ظهرت القنوات المتخصصة في الدعوة، فمنها ما هو متخصص بالقرآن وعلومه، أو بالحديث النبويّ، ومنها ما تخصص بالرَدّ على أصحاب الفِرَق الضالّة، ومنها ما هو متخصص بالنشيد وبرامج الأطفال.

ورغم الفوائد الكثيرة للتلفاز، إلا أنّ له أضراراً كثيرة، وعلى الدعاة أنفسهم أن يبينوا هذه الأضرار للناس، **ومن هذه الأضرار**:

١ قتل الوقت وإشغال الأفراد عن أداء الواجبات، مثل الصلوات، وخاصة صلاة الجماعة.

٢ إشغال الطلبة -خاصة الصغار منهم-عن الدراسة، ما يؤدي إلى تراجع مستوى تحصيلهم العلميّ.

٣ قطع العلاقات الاجتماعية، فبسبب التلفاز استغنى الناس عن صلة الأرحام، وعن الزيارات المتبادلة في المناسبات المختلفة.

٤ نقل الأخلاق المنحرفة، والمخالفة لديننا الحنيف إلى مجتمعنا.

٥ تعويد المُشاهد رؤية المنكرات، وبالتالي عدم إنكارها.

٦ بناء ثقافة مشوّهة لدى الأطفال عبر أفلام الصور المتحركة.

٧ تضخيم الاهتمام بالرياضة، حتى أصبحت الشغل الشاغل لكثير من الشباب.

٨ التسبب بأضرار صحية، فالعين تتضرر بكثرة التحديق بالجهاز، خاصة إذا كانت المسافة قريبة، وكثرة الجلوس دون حراك تؤدي إلى تعب المفاصل والبدن.

أفكر:

أبيّن لماذا حرَّم بعض العلماء (التلفاز) عندما ظهر في العالم العربي في الستينات من القرن الماضي.

■ الشبكة العنكبوتيّة (الإنترنت):

أصبح (الإنترنت) من الوسائل المهمة للاتصالات، ونقْلِ المعلومات لعدد هائل من الناس، وهم في أماكنهم، **لذلك لا بدّ للدعاة إلى الله -تعالى- من استخدام هذه الوسيلة التي تمتاز بميزات كثيرة، منها:**

١ سرعة وصول المعلومة إلى الناس.

٢ سهولة الاتصال بين العلماء، وبشكل مباشر باستخدام الكتابة، أو الصوت، أو الصوت والصورة معاً.

٣ سهولة الاتصال بين العلماء وجماهير المسلمين، حيث يمكن لأعداد كبيرة من الناس أن تتحدث في الوقت نفسه مع أحد العلماء، أو الدعاة في كل ما يهمهم من أمور الدين.

٤ سهولة الاطّلاع على كتب التراث المختلفة التي تمّ إدخالها إلى الشبكة.

٥ سهولة إنشاء مواقع متخصصة بالدعوة إلى الله تعالى.

٦ إمكانية التحدث مع غير المسلمين بأكثر من لغة، مهما بعدت بلادهم.

ولكنَّ هذه الوسيلة لا تخلو من أضرار، ينبغي على الداعية أن يتنبه إليها، وأن يُحذر غيره منها، ومن أهمها:

١ نشر الأحاديث الضعيفة، والأخطاء الفقهيّة.

٢ نشر أفكار الفِرَق الضالّة والمنحرفة.

٣ نشر الرذيلة والمَشاهد المحرّمة.

٤ إضاعة الوقت بما لا يفيد، خاصة في مواقع المحادثة (الشات)، بالإضافة إلى خضوع المتحدث للاستغلال، خاصة إذا قام بتقديم معلومات شخصية؛ كالاسم الصحيح، والعنوان الكامل، والصور الشخصية.

٥ القرصنة المالية، حيث تقوم بعض المواقع بإنشاء شركات وهمية تمتص بها أموال المغفلين.

٦ التسبب بأضرار نفسية، حيث ثبت أنّ الاستخدام الخاطئ للإنترنت يؤدي إلى ما يسمى إدمان (الانترنت)؛ ما يتطلب إخضاع مَنْ يصاب به إلى العلاج النفسيّ. ويتسبب أيضاً بالاكتئاب، والقلق، والاضطرابات العصبيّة؛ بسبب عزلة مَنْ يستخدمه استخداماً خاطئاً، وانطوائه، وإضعاف علاقاته الأسرية.

٧ تعليم الأطفال العنف، وتعويدهم على مناظر القتل والدماء بواسطة الألعاب الإلكترونية.

٨ التسبب ببعض الأضرار الصحية للعيون، ولمفاصل اليد، وللعمود الفقريّ بسبب طول الجلوس.

نشاط:

أذكر ثلاثة من مواقع الإنترنت التي استفدت منها، وألخص أهم ما استفدته.

التقويم

١ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) الغاية تبرر الوسيلة إذا كان الهدف نشر الإسلام.

ب ( ) لا يجوز استخدام وسائل الدعوة الحديثة؛ لأنّ النبيّ ﷺ لم يستخدمها.

جـ ( ) ظهور الفضائيات ساهم في زيادة مشاهدة (التلفاز).

د ( ) يعتبر ظهور الدعاة على الفضائيات نوعاً من الرياء.

هـ ( ) الاستخدام الخاطئ للإنترنت يؤدي إلى أضرار جسيمة على المجتمع.

٢ أذكُرُ وسلتين استخدمهما النبيّ ﷺ لنشر دعوته.

٣ أُعدّد ثلاثاً من فوائد الإنترنت في الدعوة إلى الله تعالى.

٤ أبيّن الفرق بين الوسيلة والأسلوب.

٥ أبيّن كيف يمكن استخدام المحادثة (الشات) على الشبكة العنكبوتية في الدعوة إلى الله.

٦ أعلّل: التلفاز قد يكون سبباً في قطع العلاقات الاجتماعيّة.

الدرس
١٤

الأساليب والوسائل بين الثبات والمرونة (٢)

الهاتف النقّال:

تطور هذا الجهاز بشكل متسارع، وانتشر انتشاراً واسعاً، حيث صار في متناول الملايين من البشر، ذكوراً وإناثاً، كباراً وصغاراً، ليقدم خدمات لا يمكن أن تقوم بها الهواتف الأرضية. لذلك يمكن أن يكون هذا الجهاز من الوسائل الضرورية لنشر الدعوة، وذلك عن طريق المحادثة الصوتية المباشرة، أو بإرسال الدعوات والرسائل المكتوبة والصوتية لجمهور المدعوّين.

وقد سهّل هذا الجهاز الاتصال بين العلماء وبين جمهور المسلمين، حيث بات بالإمكان الاستفتاء، وتعلم أمور الدين في أيّة لحظة، وفي أيّ مكان. وكذلك يمكن متابعة شبكة (الإنترنت)، والتقاط محطات إذاعيّة عبر هذا الجهاز؛ ما يزيد من أهميته.

لكنّ هذا الجهاز رغم أهميته وفائدته لا يخلو كغيره من الأجهزة من مضارّ ينبغي على الدعاة أن يُحذّروا منها، فعدم استخدامه بالطريقة الصحيحة يؤدي إلى إزعاج الناس في بيوتهم، وأماكن عملهم، وذلك بالاتصال في أوقات غير مناسبة، والتشويش على المصلين في المساجد؛ بإسماعهم نغمات لا تليق بمكان العبادة، أو باستخدامه في أمور مخلة بالأخلاق والآداب الفاضلة، وإضاعة المال بكلام غير مفيد، وغير ذلك من الاستخدامات السيئة.

الأقراص المدمجة (CD):

وهذه أيضاً من الوسائل المهمة التي يمكن استخدامها في الدعوة إلى الله تعالى، وقد أصبحت متوفرة وسهلة المنال ورخيصة الثمن، ففي الماضي كان العلم ينتشر بواسطة الكتب التي يصعب على الكثير من الناس شراؤها لندرتها، أو لارتفاع أثمانها، أما اليوم فيمكن وضع مئات وربما آلاف المجلدات في قرص واحد، بحيث يحمله الشخص في جيبه، ومما تمتاز به الأقراص عن الكتب سهولة البحث، حيث يمكن الوصول إلى أيّة معلومة خلال ثوانٍ معدودة، بينما لو أردنا البحث في الكتب لاحتجنا إلى وقت طويل جداً، كذلك يمكن طباعة ما نحتاجه من معلومات بكل سهولة ويسر.

ولا تقتصر الاستفادة من هذه الأقراص على الكتابة، بل يمكن كذلك تسجيل محاضرات ودروس بالصوت والصورة.

أفكر:

أبيّن دور الأقراص المُدْمَجَة في خدمة الحديث النبويّ الشريف.

الإذاعة:

بعد أن تمّ اكتشاف الإرسال الإذاعيّ، كان ذلك نقلة إعلامية هائلة، وقد تمّ استخدام الإذاعة في بثّ المعلومات إلى الجماهير خاصة المعلومات السياسيّة، كما حصل في الحرب العالمية الثانية، وبعد ذلك تعددت برامج الإذاعة، فكانت البرامج الثقافية، والرياضية، والترفيهية، والدينية.

ولا تزال الإذاعة تؤثر في قطاعات كبيرة من المجتمع، خاصة بعد أن انتشرت أجهزة (الراديو)، وقلّ ثمنها، وسهل حملها، وصار بالإمكان الاستماع إليها في حالة الاستقرار والحركة داخل البيوت، وفي السيارات، وفي المصانع، والمتاجر، والمزارع.

وقد فطن أصحاب الدعوات المختلفة إلى أثر الإذاعة، فكان هناك عدد من المحطات التي تقدم هذه الدعوات بأساليب متنوعة.

وقد ظهرت في عدد كبير من الدول العربية والإسلاميّة إذاعات للقرآن الكريم، ساهمت في نشر الدعوة، فهي تبثّ -إضافة إلى القرآن الكريم- دروساً في التفسير، والحديث الشريف، والعقيدة، والفقه، والسيرة النبويّة، والأخلاق الفاضلة، وغير ذلك من البرامج المفيدة.

الصحافة:

تُعتبر الصحافة من الوسائل ذات التأثير الكبير في الدول والمجتمعات والأفراد، سواءً أكان التأثير إيجابياً أم سلبياً، فكم من مقالات صحفية أشعلت الفتن والحروب، وأثارت الأحقاد والضغائن، وكم من مقالات غيّرت قوانين وعادات وأنظمة حُكْم.

وقد أصبحت الصحافة فنّاً وعلماً يُدرّس في المعاهد والجامعات، وينال دارسوها أعلى الشهادات العلميّة.

ولشدة تأثير الصحافة وأهميتها وُصفت بإنّها (السلطة الرابعة)[1]. لذلك على الدعاة إلى الله سبحانه استخدام هذه الوسيلة المهمة في الدعوة إلى الخير، والفضيلة، والإصلاح، وتغيير المنكر، وفق الضوابط الشرعيّة، بعيداً عن التشهير بالمسلمين، وإثارة الفتن والنزاعات، وترديد الشائعات.

السينما:

هذه الوسيلة لا يستخدمها الدعاة بشكل مباشر، لكن يقوم بها ممثلون لإيصال فكرة ما يكتبه الدعاة إلى الناس، من المسلمين ومن غير المسلمين، ولا شكّ أنّ للأفلام تأثيراً كبيراً على المشاهدين، حيث تسلب

١ في كل دولة ثلاث سلطات هي: السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية، والسلطة القضائية.

منهم اهتمامهم وإرادتهم ساعات طويلة، لذلك نرى دولة مثل الولايات المتحدة تغزو أفلامُها كل العالم، ناشرة معها الرؤية الأمريكية للأفكار والمبادئ والأحداث، محدثة تأثيراً كبيراً في عقول ملايين المشاهدين في أنحاء الأرض، وقد نُسب إلى الرئيس الأمريكي الأسبق (روزفلت) أنه قال: إذا أردتم لأمريكا الرفعة والمجد، فاهتموا بالفيلم الأمريكي.

ولو استطاع المسلمون استخدام هذه الوسيلة – بما لا يتعارض مع الشريعة – في عرض مبادئ الإسلام، وعرض التاريخ الصحيح له، فسوف يكون لها تأثير كبير في بلاد المسلمين، وغيرها.

ولكنّ هذه الوسيلة تحتاج إلى ممثلين ملتزمين بدينهم، ويؤمنون بالفكرة التي يمثلونها، أما من لا يلتزمون مبادئ الإسلام، ولا يتحلّون بالأخلاق الحميدة، فقد يكون تأثيرهم عكسياً على المشاهدين، ومما ينبغي التنبه إليه أنه لا تجوز الخلوة بين الرجال والنساء، وقد ثبت أنّه يمكن التمثيل دون أن يوجد في (الفيلم) امرأة واحدة.

فالسينما تعتبر وسيلة مهمة جداً يمكن استخدامها في مجال الدعوة، ولكنها تحتاج إلى تأصيل، وإلى ضوابط شرعية.

التقويم

١ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) الأقراص المدمجة سهّلت عملية البحث في الكتب.

ب ( ) للهاتف المحمول دور في التشويش على المصلين في المساجد.

جـ ( ) أكثر الأفلام تأثيراً وانتشاراً هي الأفلام الفرنسية.

د ( ) بعد ظهور الإذاعة انتهى دور الصحف.

هـ ( ) صارت الصحافة علماً وفنّاً يُدرّس في الجامعات.

٢ أَذكرُ ثلاثاً من آداب الاتصال بالهاتف.

٣ أبيّن كيف يمكن الاستفادة من الأقراص المدمجة في الدعوة إلى الله.

٤ أوضِّح دور إذاعات القرآن الكريم في نشر الدعوة.

٥ أعلّل: الممثلون الذين يؤدون أدواراً دينية في وقتنا قد يكون لهم دور سلبيّ على المشاهدين.

٦ أستنتج: لماذا أُطلقَ على الصحافة وصف (السلطة الرابعة)؟

الدرس
١٥

الأساليب والوسائل بين الثبات والمرونة (٣)

المَسْرَح:

هذه الوسيلة لم تُعرف عند العرب في الماضي، بل هي من نتاج اليونانيين القدماء. والمسرح من الفنون التي شاعت في العصر الحالي، وأحبَّها الكبار والصغار، وتمتاز عن غيرها من الوسائل بالتفاعل المباشر مع الجماهير.

وقد استخدم أعداء الإسلام هذه الوسيلة؛ بأن جلبوا لها كثيراً من الشباب والمراهقين للمسرحيات الهابطة، انتشرت مسرحيات كثيرة في العالم العربيّ والإسلاميّ، اشتهرت باعتمادها على الضحك، والهزل، والسخرية، والتحريض على الاختلاط، والدعوة إلى الأخلاق السيئة.

ويمكن للدعاة استخدام هذه الوسيلة لعرض قضايا مهمة، مثل: الجهاد، والصبر، والعفة، والأمانة، وعرض نماذج من أحداث التاريخ الإسلاميّ.

ولكنّ استخدام هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله -تعالى- بحاجة إلى إعداد الكوادر التي تتقن هذا الفن؛ من كُتّاب، ومخرجين، وممثلين، وأن يكونوا ملتزمين بالدين، ومتحلين بالأخلاق الكريمة، حتى يمكنهم إيصال الفكرة إلى قلوب المشاهدين.

الرسوم المتحركة:

لا يمكن لأحد أن ينكر ما لهذه الوسيلة من تأثير كبير على الأطفال والمراهقين، بل وعلى الكبار أحياناً؛ فالأطفال يتعلقون بها، ويفضلونها على غيرها من البرامج، وأصبح أبطال هذه الرسوم نماذج لهم، يقلدونهم في حركاتهم، وأصواتهم، ويحتفظون بصورهم على جدران البيوت، وعلى الكتب، والحقائب المدرسية، وغير ذلك.

ومع الأسف، فإنّ معظم ما يعرض من هذه الرسوم ليس من إنتاج العرب، أو المسلمين، فلا غرابة إذن أن يكون مضمون كثير منها بعيداً عن ديننا وأخلاقنا، فمن هذه الرسوم ما يحوي ما هو مخالف للعقيدة، حيث يصور آلهة للخير، وآلهة للشّر، آلهة للبحر، أو يصور البشر بقدرة خارقة، وكأنه يملك صفات الإله، فهو يقدر على الإحياء، والإماتة، وإنزال المطر، وغير ذلك، ومنها ما يعلِّمُ الاختلاط، وتشجيع العلاقة المُحرَّمة بين الجنسين، ومنها ما يعلّم العنف، والاعتداء، وسفك الدم.

وقد أثبتت الدراسات أن تزايد العنف عند الأطفال سببه مشاهدة بعض هذه الرسوم. فمن أجل ذلك أصبح من الضروري أن يتمّ استخدام هذه الوسيلة استخداماً سليماً، وذلك بإنتاج رسوم بأيدٍ مسلمة، يتعلم أطفال المسلمين منها دينهم؛ من عبادات، وآداب، وأخلاق حميدة، ويتعرفون على تاريخهم، وحضارتهم، وقد أُنتجت بعض الرسوم بأيدٍ إسلاميّة، لكنها غير كافية، مثل: (فتح القسطنطينية، وفتى نجران الذي يتحدث عن قصة أصحاب الأخدود).

■ لوحات الإعلانات:

أصبح من المألوف جداً رؤية لوحات الإعلانات بأشكالها وبريقها، وألوانها المختلفة في معظم الأماكن، وفي كل البلاد، ورغم أنّ معظم هذه اللوحات هي للدعاية التجاريّة، إلا أنّ منها ما يستخدم لتوجيه الناس إلى أمر معين، مثل: الحفاظ على البيئة، وحماية الوطن، والحذر من بعض الأمراض، ومحاربة المخدرات، وغير ذلك من الأمور التي تهمّ الناس.

ومن ميزات هذه الوسيلة سهولة إيصال المعلومة إلى الناس، حيث يشاهدونها وهم يسيرون في الطرقات، أو يركبون وسائل النقل، أو يجلسون في الأماكن العامة، وكذلك الرؤية المتكررة لهذه اللوحات تطبع ما فيها في أذهان الناس بصورة تلقائيّة، ودون بذل أيّ جهد منهم.

من أجل هذا، يمكن للدعاة إلى الله -تعالى- استخدام هذه الوسيلة العصرية في تذكير الناس بدينهم، وتعليمهم بعض الآداب، والأخلاق، وحثّهم على الالتزام بالفرائض والواجبات.

ومن الأمثلة على ذلك:

- لو وضعت لوحة كتب عليها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾النساء: ٣٠١، فهذه اللوحة تقوم مقام موعظة تذكّر المسلمين بالصلاة، وكذلك الأمر، لو وضعت لوحات في الطرق الخارجيّة كُتب عليها عبارة (اتجاه القِبلة)، مع سهم يشير إلى الاتجاه؛ فالمُشاهد لهذه اللوحة يتذكّر أنّ عليه أداء الصلاة.
- وضع لوحات في الطرقات يكتب عليها: «اذكروا الله»، سبحان الله»، «الله أكبر» . . . إلخ.
- وضع لوحات في أماكن الوضوء تذكِّر بعدم الإسراف في الماء.
- وضع لوحات خاصة بشهر رمضان تذكِّر بحرمة هذا الشهر، وآدابه، وبصدقة الفطر.
- وضع لوحات تذكِّر بحرمة بعض الأفعال، مثل: تعاطي المخدرات، وشرب الخمر، وأكل الربا.
- وضع لوحات في أماكن السكن تذكِّر بحق الجار.

- وضع لوحات في أماكن العمل تذكِّر بالأمانة، وإتقان العمل.
- وضع لوحات في الأماكن العامة تذكِّر بالحفاظ على ممتلكات المسلمين.
- وضع لوحات تذكِّر ببعض الأدعية؛ كدعاء السفر، حيث يمكن وضعه على الطرق الخارجيّة.
- وضع لوحات بلغات مختلفة تُعرِّف الضيوف من غير المسلمين بمبادئ الإسلام بصورة مختصرة.

لا شكّ، أنّ تأثير هذه اللوحات قد يكون أكبر من تأثير موعظة في المسجد وغيره؛ لأنّ المستمع لتلك الموعظة قد ينساها بعد سماعها، أمّا الموعظة المكتوبة على لوحة فقد تكون في وقتها، فيطبق المسلم ما فيها على الفور.

هذه أهمّ الوسائل المعاصرة التي يمكن استخدامها في الدعوة إلى الله -تعالى-، طالما أنّها مباحة وليس فيها مخالفة شرعيّة.

ويمكن أن تظهر وسائل أخرى في المستقبل يستخدمها الدعاة، ويكون لها تأثير كبير في الناس.

نشاط:

أقترحُ عبارات مفيدة تكتب على لوْحات تُعلَّق في المدرسة.

التقويم

١ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) لم يعرف العرب المسرح في الماضي.

ب ( ) أثبتت الدراسات أنّ الرسوم المتحركة ليس لها تأثير سيِّء على الأطفال.

جـ ( ) لوحات الإعلانات تصلح للدعاية التجاريّة فحسب.

د ( ) معظم الرسوم المتحركة ليست من إنتاج عربيّ أو إسلاميّ.

هـ ( ) نادراً ما يلتفت الناس إلى لوحات الإعلانات.

٢ أذكرُ سلبيات المسرح العربي المعاصر.

٣ كيف يمكن استخدام الرسوم المتحركة في توجيه الأطفال دينياً؟

٤ كيف تستخدم لوحات الإعلانات بصورة سلبية؟

٥ أقترحُ وسائل لنشر الدعوة لم تذكر في هذا الدرس والدروس السابقة.

الدرس

١٦

عقبات في طريق الدعوة (١)

في دروب الحياة عقبات كثيرة ومنعطفات خطيرة تعترض سبيل الدعاة إلى الله تعالى، وتتهدد مصير العاملين للإسلام، والمسلم حين يوطّن نفسه ليكون داعية من الدعاة إلى الله، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لا بد أن يواجه ما يعترضه من مصاعب ومعيقات بحنكة وحكمة وحزم، حتى يتمكن من أداء مهمته، وتبليغ رسالته، والقيام بواجبه.

ومن المعيقات والعقبات التي يمكن أن تعترض سبيل الداعية:

هوى النفس:

النفس البشرية مجبولة بفطرتها على حب الخير والميل إلى الشر، فإذا أسلم الداعي نفسه إلى رغباتها، ستميل به إلى القعود والكسل، وقد تجرفه إلى الجري نحو مغريات الحياة ومتعها، لذا لا بد أن يتجاوز ذلك بمجاهدة نفسه على فعل الفضائل والبعد عن الرذائل؛ قال -تعالى-: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ الشمس: ٧ - ١٠.

الزوجة:

تلعب المرأة في حياة الدعاة -بل وفي حياة الناس أجمعين- دوراً بالغ الأثر، فهي إمّا أن تكون عوناً وسنداً، بل ومحركاً للداعي إلى الله، وهذا شأن من فقهت أمر دينها وعرفت واجبها ومسؤوليتها تجاه دعوتها، أو أن تكون مثبطاً ودافعاً إلى القعود والكسل، فأحداث الحياة تخبرنا أنّ كثيراً من الدعاة يكون في قمة النشاط، دائب الحركة، كلما بذل لدعوته ودينه من جهد وجهاد ازدادت جذوة العمل والدعوة في نفسه، ليبذل أكثر، وليتحرك بقوة ونشاط، حتى إذا تزوج قلّ نشاطه، وفتر في الاتصال بالناس؛ لتبليغ دعوته، وقلت مخالطته لجيرانه وأصدقائه.

أفكر:

كيف تكون المرأة في حياة الرجل مصدر نعمة أو مبعث نقمة؟

وإذا بحثت عن السبب، تجد أنه قد ابتلي بالزواج من امرأة جاهلة، لا تعرف طبيعة الدعوة إلى الله تعالى، ولا تدرك الواجب الملقى على عاتق الداعية، ولا تعرف مواصفات الزوجة الصالحة، التي تيسّر لزوجها أسباب الاتصال بالناس؛ ليبلغ دعوته، وينشر فكرته.

نشاط صفي:

أناقش العبارة الآتية: قد يكون الزوج عقبة من العقبات في طريق الدعوة إلى الله.

أو امرأة سيطر عليها هوى نفسها، وخضعت لرغباتها، فهي ترى أنّ زوجها ينبغي أن يعيش لها، ولا يشاركه في وقته أحد سواها، وهنا تبدأ المشاكل بين الداعية وزوجه، وقد تتغلب عليه، فتقعده عن العمل الدعويّ، ويخفف من نشاطه، وعلى الداعي إلى الله أن يبذل جهده في إصلاح زوجه، على اعتبار أن ذلك جزءٌ من دعوته، وينطلق ليتواصل مع الناس بالدعوة إلى الخير.

نشاط بيتي:

أكتب تقريراً في دور المرأة المسلمة في عصر الصحابة، ووقوفها إلى جانب زوجها في الدعوة إلى الله تعالى.

وقد حرص الإسلام في سبيل ذلك على بناء الأسرة على قواعد وأسس سليمة، انطلاقاً من حسن اختيار كلا الزوجين للآخر، وحتى يتم الزواج، حرص أن يكون التعامل بين الزوجين قائماً على المودة والرحمة والسكينة؛ قال -تعالى-: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الروم: ٢١.

التقويم

١ كيف يحمي الداعي نفسه من رغباتها؟

٢ أناقش العبارة الآتية: زوجة الداعية إما أن تكون عوناً له في دعوته أو معيقاً.

٣ كيف يعالج الرجل زوجته إذا شكلت عائقاً أمام تبليغه دعوته؟

٤ قال -تعالى-: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾. أستنتج من خلال الآية الكريمة كيف حرص الإسلام على بناء أسرة ناجحة؟

الدرس
١٧

عقبات في طريق الدعوة (٢)

تبرئة النفس واتهام الآخرين:

هذه العقبة من العقبات التي لها أخطارها المدمرة على الدعوة والدعاة؛ قال الله -تعالى-: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ آل عمران: ١٦٥، فالداعية المنصف يتهم نفسه أولاً عند أيّ تقصير يقع فيه، أو فشل ينتج عن عمله ومسيرته، قبل أن يشير بالاتهام إلى الآخرين.

أمّا الضعيف والفاشل، فسرعان ما يُلقي أسباب فشله على غيره من العوامل الخارجيّة؛ كالاستعمار، والماضي، والمجتمع، وذلك ليسوِّغ لنفسه ويبرر لها قصورها، وعجزها، وفشلها، ولا بدّ من القول في هذا السياق إنّه قد يكون الفشل لأسباب خارجيّة، وكثيراً ما يحدث ذلك، ولكن كثيراً ما يكون السبب الأساس في عدم النجاح في العمل راجعاً للدعاة أنفسهم، وأسلوبهم، ونوعية خطابهم، وضعف فقههم في العصر، وتياراتهم، وغرورهم بقدراتهم، ونحو ذلك.

والمطلوب هنا، الإنصاف والدقة في تقويم العمل والمسيرة، وعدم تبرئة النفس، وألا يتسرع الدعاة باتّهام الآخرين، بل يجب وضع الأمور في نصابها، ومعرفة مواضع الخلل بدءاً بتمحيص الذات، وانتهاء بالبيئة المحيطة، محلياً، ثم عالمياً، ومن ثم وضع الحلول لكل عائق بما يناسبه.

مؤامرات الأعداء:

فهي من العقبات في طريق الدعوة؛ ولذلك فإنّ الإسلام منذ أن بزغ فجره وأشرق نوره في أرض الجزيرة، وهو مستهدف من أعدائه. ويبذل أعداء الحق جهدهم في التخريب، والإفساد، ووضع العراقيل في طريق أهل الحق، بحَبْك المؤامرات، ووسائل الخداع.

ومن أهم مؤامرات الأعداء في الإسلام:

أولاً: محاولة طمس القرآن الكريم:

لأنّه مصدر عزّ الأمة وشرفها، لذا لم يدخر أعداؤنا وسعاً في محاولة طمسه، وليس المقصود بذلك محو آياته أو كلماته أو حروفه، كلا، فالذي تولى حفظه هو الله جل جلاله؛ قال -تعالى-: ﴿إِنَّا نَحْنُ

نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩، وما حفظه الله -تعالى- لا يمكن لأحد على وجه الأرض أن يضيعه البتّة، ولكن بالحيلولة بينه وبين أن يكون مؤثراً في تغيير واقع المسلمين، ومرجعاً في شؤون حياتهم كلها.

■ ثانياً: تشويه التاريخ الإسلاميّ وتحريفه:

من أجل فصل المسلم عن تاريخه المجيد وماضيه المشرق، ومسخ هُويته، وللوصول إلى ذلك نشطوا نشاطاً كبيراً في إحياء الأفكار الهدّامة، التي تشوّه صفحة التاريخ الإسلاميّ الناصعة، ومن هذه الأفكار: تزييف التاريخ الإسلاميّ، وإحياء الفكر الوثنيّ الإلحاديّ، وغيرهما.

أفكر:

أبيّن دور المستشرقين في تشويه التاريخ الإسلاميّ وتحريفه.

■ ثالثاً: الدعوة إلى الإباحيّة لهدم الأسرة المسلمة وتدمير الأخلاق:

فأعداء الإسلام يعملون -دائماً- لإفساد الأخلاق في كل مكان؛ لتسهل السيطرة على المسلمين، ويصبح همُّ المسلم الأكبر إشباع غرائزه الجنسيّة، وعندها تنهار أخلاقه، فلا يفكّر بأيّة قيمة مفيدة للمجتمع.

وأخيراً، على الدعاة تشخيص الداء، وهذا يحتاج زاداً عظيماً من المعرفة والفهم لمواصلة المسير.

التقويم

١ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) فشل الداعية يكون دائماً نتيجة لعوامل خارجيّة.

ب ( ) الغرب يسعى دائماً لأن تبقى صورة المسلمين مشرقة ومضيئة.

جـ ( ) الإباحيّة من عوامل هدم الأسرة المسلمة.

٢ أعدّد بعض السبل التي يسلكها الأعداء في محاربة الدعوة الإسلاميّة.

٣ ماذا أستنتج من قوله -تعالى-: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾؟

٤ أبين المقصود بمحاولة طمس الأعداء للقرآن الكريم.

٥ ما الأثر المترتب على محاولة الأعداء تشويه التاريخ الإسلامي؟

الدرس
١٨

عقبات في طريق الدعوة (٣)

ضعف التربية:

إنّ شأن المسلم مع دينه ليس كغيره من أصحاب المبادئ البشرية الجاهلية، فالمسلم يتعامل أولاً مع الله -تعالى-، ولن يمكّن الله المسلمين في الأرض ما لم يتحققوا بالعبوديّة الصادقة له سبحانه.

ومن أكبر المصائب أن يصاب الفرد بنفسه؛ لأنّ معالجة أيّ خطر ممكنة وميسّرة، حينما تكون تربية الأفراد تربية قوية، تستطيع أن تجابه المصاعب، وتصمد للحوادث، وبالتالي فإنّ الداء العُضال الذي حذّر منه النبيّ ﷺ أمّتَه هو حب الدنيا نتيجة ضعف التربية؛ إذ طغت على حياة المسلمين الماديّات، والشهوات، بصورة صرفت كثيراً من المسلمين عن الآخرة، وامتلأت قلوبهم حرصاً وطمعاً وجبناً، وتخلّوا عن حبِّ الدعوة إلى الله -تعالى-، بل أصبحوا في أمسّ الحاجة إلى دَعْوَةٍ، بدلاً من أن يكونوا أصحاب الدعوة ورافعي لوائها.

وقد بيّن ﷺ ذلك بقوله: «**يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ. قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ. فَقَالَ: قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ**»[1].

وهذه العقبة الخطيرة تحتاج من الدعاة جهداً كبيراً، وزاداً من الإخلاص والقدوة والصبر لا ينفد ولا ينتهي؛ لتذكير الناس بحقيقة الدنيا، وإلا فكيف تدعو أناساً لبذل المال، والمهج والأرواح في سبيل الله، وقد تربع حب الدنيا على عروش قلوبهم، وخلدوا إلى الأرض؟ فلا بدّ -ابتداء- أن نعرّفهم حقيقة دنياهم، وأنّها ليست نهاية المطاف، بل إنّها دار ممر، والآخرة هي دار المقر؛ قال الله -تعالى-: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ غافر: ٣٩.

نشاط:

أستخرج من المعجم معاني المفردات الآتية: تداعى، الأكلة، قصعة، غثاء.

١ سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، حديث رقم (٣٧٤٥)، وصححه الألباني.

ولن يمكّن الله المسلمين في الأرض ما لم يحققوا العبوديّة الصادقة له سبحانه، وما لم يكونوا ربّانيين في تصوّرهم وسلوكهم في قلوبهم ومشاعرهم، وظاهرهم وباطنهم؛ قال الله -تعالى-: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾النور: ٥٥، وبغير هذا لا تمكين ولا استخلاف ولا أمن، تلك سنّة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

أمّا الذين يمكّنون في الأرض بغير العبوديّة والربّانيّة، فإنّما يمكّن الله لهم استدراجاً، فمنهم يصلون إلى مواقعهم بغير الإسلام، يمثلون دين الله تعالى، وإنما يمثلون أهواءهم وشهواتهم.

وعليه، فإنّ الدعوات لا تنهض إلا بالمُثُل والقدوات الفعّالة في المجتمع، ولم ينتشر الإسلام في بدايته الأولى إلا على أيدي رجال العقيدة الإسلاميّة الذين تمثلوا الإيمان أخلاقاً وسيرةً وسلوكاً، ولم يأخذوه للتسلية والمتعة.

وأكثر الدعاة -اليوم- يضعون الدعوة على هامش حياتهم، ويتفضلون عليها بفضلة أوقاتهم، ونفايات أموالهم، ويجعلونها آخر اهتماماتهم وتسلية مجالسهم، فكم من مجالس تعقد!، وكم من قضايا تثار تتصارع فيها الأفكار، ويحتد فيها الجدل، ويضحك لها الشيطان!، ثم تنفضُّ تلك المجالس من غير فائدة عملية، ثمّ تعاد وتتكرر.

والسرّ في هذا أنّ هؤلاء ليسوا أصحاب قضية، وليسوا أصحاب رسالة، وكما قيل: فاقد الشيء لا يعطيه.

أفكر:

أفرّق بين تربية المسلمين في عهد الصحابة، وبيّن تربية المسلمين اليوم.

التقويم

١ بمَ يختلف المسلم عن أصحاب الديانات الأخرى؟

٢ أبيّن سبب ضعف المسلمين، وعدم تمكينهم في الأرض.

٣ أذكرُ دليلاً شرعياً على أنّ حب الدنيا سببٌ في ضياع الأمة.

٤ أوضِّح متى ينجح الداعية في إيصال رسالته، ونشر دعوته للناس.

الدرس
١٩

الدعوة وفقه الواقع

تعريف فقه الواقع:

مصطلح (فقه الواقع) من المصطلحات المستخدمة في الأوساط الدعويّة والشرعيّة، والشائعة على ألسنة المفكرين والدعاة. وقبل التَّعرف إلى مفهوم «فقه الواقع»، لا بدّ من تعريف الفقه، والواقع كلاً على حدة.

- أمّا **الفقه في اللغة**: فهو الفهم والإدراك، ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ طه: ٢٧-٢٨.
- وأمّا **الفقه في الاصطلاح**: **فهو** العلم بالأحكام الشرعيّة العملية المكتسب من الأدلة التفصيليّة.
- وأمّا **الواقع في اللغة**: فهو الحَاصِل، يقال: هذا أمرٌ واقع؛ أي حاصل، ومنه قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ﴾ المرسلات: ٧.
- وأمّا **الواقع في الاصطلاح**: فيطلق على ما يقابل المِثال؛ فكلمة واقعي يقابلها كلمة مثالي.

وفقه الواقع:

علم يبحث في فقه الأحوال المعاصرة، وهو من العوامل المؤثرة في المجتمعات والقوى المهيمنة على الدول والأفكار الموجهة لزعزعة العقيدة، والسبل المشروعة لحماية الأمة، ورقيها في الحاضر والمستقبل.

أو هو: معرفة طبيعة المجتمع الذي يعيشه المدعوّون، سواء من الناحية السياسيّة، أو الاجتماعيّة، أو الاقتصاديّة، أو الفكريّة، أوالدينية.

حاجة الداعي إلى فقه الواقع:

لا غنى للداعي الناجح عن فقه الواقع، فمن خلاله يعرف كيف يخاطب الناس على اختلاف ألسنتهم وأماكن وجودهم، وعاداتهم، وطبائعهم، وهو يتيح له الحكم على الأشياء حكماً صحيحاً، وبه يستعين على الفتوى في الأمور المختلفة.

وحتى يستفيد الداعي من فقه الواقع في الدعوة، يتوجّبُ عليه دراسته دراسة علميّة موضوعيّة تستكشف جميع أبعاده وعناصره بإيجابياته وسلبياته، والعوامل المؤثرة فيه. ولمّا كان الواقع دائم التجدد والتغير، فلا بد أن يكافئه فقه متجدد يراعي تغير الزمان والمكان وأحوال الناس.

أدلة مشروعيّة فقه الواقع:

دلّ القرآن الكريم، والسنّة، والآثار على مشروعيّة فقه الواقع في الدعوة إلى الله:

■ **فمن القرآن:**

هناك آيات كثيرة تدل على أن التعريف بواقع الناس وأفكارهم وسلوكهم مقصد من مقاصد القرآن، وهدف من أهدافه، ومن ذلك حديث القرآن الكريم عن المؤمنين والكافرين والمنافقين؛ قال -تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ الأنعام: ٥٥.

قال ابن قيم: «فالعَالِمون بالله وكتابه ودينه عرفوا سبيل المؤمنين معرفة تفصيلية، وسبيل المجرمين معرفة تفصيلية، فاستبان لهم السبيلان». وقال أيضاً: «وهذه حال المؤمن يكون فطناً حاذقاً».

■ **ومن السنّة:**

كان النبيّ ﷺ أول الدعاة وقدوتهم، وكان بصيراً بفقه الواقع، عالماً بأحوال الناس، وطبائع الرجال، وصور الخير والشر في المجتمع، فقد وجّه أصحابه بمكة إلى الهجرة إلى الحبشة دون غيرها من البلاد، وقال: «**فَإِنّ بِهَا مَلِكاً لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، فَلَوْ خَرَجْتُمْ حَتّى يَجْعَلَ اللّهُ لَكُمْ فَرَجاً**»[1]. وهذا يدلّ على بصره بفقه الواقع من حيثُ علمُه بأحوال الأمم والملوك، وقال ﷺ لمعاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ -عزّ وجلّ- . . .**»[2]، حيث عرَّفه بحال القوم، حتى يستعد لهم بما يناسبهم.

ومن ذلك مراعاته للأحكام التي بنيت على مصالح متغير لانتفاء علتها، فقد روى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ: «**نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكل لُحُوم الضَّحَايَا بَعْدَ ثَلاثٍ**»، وقد جاء هذا الحكم بناء على علّة كانت قائمة حينئذٍ، وهي أنّ مجموعة من فقراء الأعراب قد وصلوا إلى المدينة في أيام الأضحى، فمعالجةً لهذه الحالة الطارئة، ومواساةً لهؤلاء الفقراء، اتخذ ﷺ هذا الإجراء، فنهى عن الادّخار فوق ثلاث، وفي سنة تالية، أراد الصحابة أن يسيروا على هذا الحكم، وأن لا يدَّخِرُوا فوق ثلاث، فبيّن لهم أنّ هذا الحكم جاء لظرف خاص، وقد زال بزواله، وسمح لهم بالادّخار، وقَالَ: «**إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ الدَّافَّةِ الَّتِي دَفَّتْ، فَكلوا، وَادَّخِرُوا، وَتَصَدَّقُوا**»[3].

أفكر:

أبيّن معنى كلمة (الدَّافَّة) الواردة في الحديث الشريف.

---

١ نقله ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق.

٢ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين، حديث رقم (١٣٢).

٣ صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي، حديث رقم (٥٢١٥).

ومن الآثار:

كان الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون على دراية بفقه الواقع، وهو يقومون بالدعوة، سواء في المجتمعات خارج حدود الدولة، من حيث التعرُّف إلى أحوال أهلها، أو في المجتمع المسلم، وما يلزمه. فهذا عمر بن عبد العزيز، كان يقضي في بعض الدعاوى المرفوعة إليه بشاهد واحد، ويمين المدّعي، ولا يوجب شهادة شاهدين، فلما ولي الخلافة، وكان في دمشق منع ذلك، وطلب شاهدين في كل قضية، فلما سئل في ذلك، قال: إنّا وجدنا الناس في الشام على غير ما كان عليه الناس في المدينة.

موضوع فقه الواقع:

موضوع فقه الواقع فيما يخصّ الدعوة: هو العلم بأحوال الأمم والملوك، وطبائع الأفراد وأخلاقهم، والعلم بالأفكار الباطلة، والديانات الفاسدة، والعلم بالأحكام الاجتهاديّة التي تبنى على مصالح قد تتغير، أو أعراف قد تتبدل، وقد كتب ابن قيم فصلاً في كتابه (إعلام الموقعين) عن تغير الفتوى بحسب تغير الأزمنة، والأمكنة، والأحوال، والنيّات، والعوائد.

وقد نبَّه ابن تيمية أصحابه إلى ضرورة رعاية الأحوال عند الدعوة، وعند الإفتاء. وذكر القرافي في كتابه (الفروق) في الفرق الثالث والعشرين، أنّ القانون الواجب على أهل الفقه والفتوى مراعاته على طول الأيام، هو ملاحظة تغيُّر الأعراف والعادات بتغير الأزمان، والبلدان. وذكر ابن عابدين في رسالته (نشر العَرْف فيما بني من الأحكام على العُرْف) أنّ كثيراً من المسائل الفقهيّة الاجتهاديّة كان يبنيها المجتهد على ما كان في عُرْف زمانه، بحيث لو كان في زمان العُرْف الحادث لقال بخلاف ما قاله أولاً.

ومن الأحكام التي بنيت على عُرْف كان قائماً في زمن الأئمة المجتهدين، أو في زمن مقلِّديهم من المتأخرين، ثم تغير هذا العُرْف في زماننا، إسقاط شهادة مَنْ يمشي في الطريق مكشوف الرأس، أو مَنْ يأكل في الشارع، ونحو ذلك ممّا تغير به العُرْف، ونحن أمام هذا التغير إمّا أن نجمد على ما نصّ عليه الأولون، ومن ثمّ نسقط شهادة هؤلاء جميعاً، ونعطل مصالح الخلق، أو نعتبر هذه الأحكام خاصة بزمنها وبيئتها، فلا شكّ أنّ الثاني هو الصحيح.

الأحكام الثابتة بناءً على النصّ لا تتغير:

ممّا يجب على الداعي معرفته في فقه الواقع، وتحديداً في موضوع الإفتاء، أنّ الأحكام الثابتة بناءً على النص لا تتغير أحكامها، فيعاقب القاتل عمداً بالعقوبة المقررة، ويعاقب المخطئ بعقوبة الخطأ، ويعاقب

الزاني بالعقوبة المقررة جلداً، أو رجماً وفق نوع الجريمة، ويعاقب القاذف بعقوبة القذف، والسارق بعقوبة السرقة . . . وهكذا .

نشاط:

أبيّن بالدليل عقوبة القتل العمد .

التقويم

١ أعرِّف فقه الواقع في الاصطلاح .

٢ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ ( ) لم يهتم النبيّ ﷺ بفقه الواقع .

ب ( ) الداعي الناجح هو الذي يهتم بفقه الواقع .

جـ ( ) التعريف بواقع الناس مقصد مهمّ للقرآن الكريم .

د ( ) ما يجب على الداعي معرفته أن الأحكام الثابتة بناء على النص لا تتغير .

هـ ( ) الأحكام الاجتهاديّة التي بنيت على مصالح متغيرة تبقى ثابتة لا تتغير .

٣ أدلِّل بآية على اعتبار القرآن الكريم لفقه الواقع .

٤ أبيّن حاجة الداعي إلى فقه الواقع .

٥ أبيّن موضوع فقه الواقع في ميدان الدعوة .

الدرس
٢٠

الدعوة وفقه الموازنات

تعريف فقه الموازنات:

ذكرنا في الدرس السابق تعريف الفقه في اللغة والاصطلاح. أما **الموازنات** فهي جمع موازنة، و**الموازنة في اللغة**: من الوَزْن، وهو معرفة قدْر الشيء، وثقل شيء بشيء مثله، وتأتي الموازنة بمعنى التقدير؛ قال -تعالى-: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ﴾ الحجر: ١٩.

- وأمّا **الموازنة اصطلاحاً** فهي: المفاضلة بين المصالح، والمفاسد المتعارضة، والمتزاحمة.
- و**فقه الموازنات**: علم يبحث في المفاضلة بين المصالح والمفاسد المتعارضة، والمتزاحمة، لتقديم أو تأخير الأولى بالتقديم أو التأخير.

حاجة الداعي إلى فقه الموازنات:

لا تقلّ حاجة الداعي إلى فقه الموازنات عن حاجته إلى فقه الواقع، فهو المدخل الحقيقي لفهم المرحلة والواقع، وهو مفتاح الرشد في التعامل مع الواقع المعاصر، بكل علله وتناقضاته، وبهذا النوع من الفقه يستطيع الداعي أن يوازن في فتواه بين المصالح المختلفة، من حيث أيّها ينبغي أن يُقدَّم ويعتبر، وأيّها ينبغي أن يُسقط ويُلغى، وبه يمكنه أن يُوازن بين المفاسد بعضها من بعض، وأيّها يجب تقديمه، وأيّها يجب تأخيره وإسقاطه. كما يمكنه من خلاله أن يُوازن بين المصالح والمفاسد، ومتى تغتفر المفسدة من أجل المصلحة.

والداعي الناجح يعلم أنّه في حال تعارض المصالح، تفوَّت المصلحة الدنيا في سبيل المصلحة العليا، ويُضحَّى بالمصلحة الخاصة من أجل المصلحة العامة، ويُعوَّض صاحب المصلحة الخاصة عمّا ضاع من مصالحه، أو ما نزل به من ضرر... إلخ. وفي حال تعارض المفاسد والمضارّ، ولم يكن بدّ من بعضها، فيرتكب أخفّ المفسدتين، وأهون الضررين، وقد قرر الفقهاء أنّ الضرر يُزال بقدر الإمكان، وأنّ الضرر لا يُزال بضرر مثله، أو أكبر منه، وأنّه يتحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى، ويتحمل الضرر الخاصّ لدفع الضرر العامّ. وإذا تعارضت المصالح والمفاسد، فمن المقرر أن يُنظر إلى حجم كل من المصلحة والمفسدة، وأثرها، ومداها.

أدلة مشروعيّة فقه الموازنات:

تضافرت الأدلة من القرآن الكريم، والسنّة، والمعقول على مشروعيّة فقه الموازنات:

فمن القرآن:

هناك أدلة كثيرة في القرآن الكريم على فقه الموازنات والترجيح:

- ففي الموازنة بين المصالح قوله -تعالى- على لسان هارون لموسى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ طه: ٩٤، فقدم هارون عليه السلام وحدة الجماعة على أيّ اعتبار آخر بصفة مؤقتة، حتى يعود موسى عليه السلام، ويتفاهما على كيفية علاج المشكلة.
- وفي الموازنة بين المفاسد والأضرار قوله -تعالى- على لسان الخضر في تعليل خرق السفينة: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ الكهف: ٧٩، فقد أنكر موسى عليه السلام على الرجل الصالح (الخضر) خرقه للسفينة، معتبراً أنّ هذا فساد يؤدي إلى إغراق السفينة وأهلها، فردّ عليه الخضر بأنّ هذا الفساد يَدْرَأُ به فساداً أعظم، ألا وهو أنّ هناك ملكاً ظالماً يأخذ كل سفينة سليمة غصباً، ولأن تبقى السفينة لأصحابها وبها خرق، أهون من أن تضيع كلها، وأنّ حفظ البعض أولى من تضييع الكل.
- وفي الموازنة بين المصالح والمفاسد قوله -تعالى- عن الخمر والميسر: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ البقرة: ٢١٩، ووجه الدلالة أنّ علة التحريم هي زيادة المفسدة على المصلحة المتحقّقة من شرب الخمر، ولعب الميسر؛ فالإثم الكبير والمفسدة في ذهاب العقل، وما يترتب على السكر من تصرفات سيئة أعظم كثيراً من مصلحة الربح والمتعة المترتبة على شربها؛ فحرم الخمر، وكذا الميسر حرّمه الشارع؛ لأن الإثم الكبير الناتج عن لعب القمار، والعداوة والبغضاء المترتبة على ذلك أعظم من ربح أحد أطراف المقامرة.

أفكر:

أعرِّف: الخمر والميسر.

ومن السنّة:

ورد في السنّة أدلة كثيرة على فقه الموازنات:

- ففي الموازنة بين المصالح والمفاسد امتناعه ﷺ عن قتل المنافقين، معللاً ذلك بقوله: «**لِئَلَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**»[1]، ووجه الدلالة أنّ النبيّ ﷺ وازن بين المصلحة في قتل المنافقين، وهي إنهاء كفرهم، وبثهم الدسائس بين المسلمين، وبين المفسدة التي تترتب على ذلك، وهي تهمة أنّ محمداً ﷺ يقتل أصحابه؛ فترك المصلحة؛ لأنّ المفسدة المترتبة على ذلك أكبر. ورأينا النبيّ ﷺ

١ مسند أحمد، برقم (١٤٦٨٨).

يغلِّب المصالح الحقيقية والأساسيّة والمستقبليّة على بعض الاعتبارات التي يتمسك بها بعض الناس، فقبل مِنَ الشروط ما قد يُظن لأول وهلة أنّ فيه إجحافاً بالجماعة المسلمة، أو رضًا بالدون، ورضي أن تحذف البسملة، ويكتب بدلها: (باسمك اللهم)، وأن يمحى وصف الرسالة من عقد صلح الحديبية، ويكتفى باسم محمد بن عبد الله.

- وفي الموازنة بين المفاسد والأضرار ما روي عن أبي هريرة ﷺ، قال: «**قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النبيّ ﷺ: دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**»[1]، ووجه الدلالة أنّ النبيّ ﷺ طلب من الناس أن يتركوا تعنيف هذا الأعرابي، حيث وازن بين الضرر الذي سيحدث للأعرابي في صحته جراء نهره، وبين الضرر الذي حصل من تنجيس المسجد؛ فدفع أعظم الضررين بارتكاب أخفهما.
- وفي الموازنة بين المصالح ما يستفاد من الحديث السابق نفسه، فقد نقل النووي عن العلماء قولهم: «**كان قوله ﷺ: (دعوه)، لمصلحتين، إحداهما أنّه لو قطع عليه بوله تضرر، وأصل التنجيس قد حصل، فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضرر به. والثانية: أنّ التنجيس قد حصل في جزء يسير من المسجد، فلو أقاموه في أثناء بولته؛ لتنجست ثيابه وبدنه، ومواضع كثيرة في المسجد**».

ومن المعقول:

حيث إنّ معظم مصالح الدنيا ومفاسدها معروف بالعقل، وذلك في معظم الشرائع، إذ لا يخفى على عاقل قبل ورود الشرع أنّ تقديم أرجح المصالح فأرجحها محمود حسن، وأنّ درء المفاسد، فأفسدها محمود حسن، وأنّ تقديم المصالح الراجحة على المفاسد المرجوحة محمود حسن؛ فالأطباء يدفعون أعظم المرضين بالتزام بقاء أدناهما، ويجلبون أعلى السلامتين والصحتين، ولا يبالون بفوات أدناهما، ولذلك فإنّ تقديم الأصلح فالأصلح، ودرء الأفسد فالأفسد مركوز في طبائع العباد، ولا يقدم الصالح على الأصلح إلا الجاهل بفضل الأصلح، أو شقيّ متجاهل لا ينظر إلى ما بين المرتبتين من التفاوت.

شروط مَنْ يقوم بالموازنات:

هناك جملة من الشروط لا بد من توفرها في الداعي الذي يقوم بعملية الموازنة بين المصالح والمفاسد، **وهذه الشروط هي:**

١ أن يكون مُلِمّاً بمقاصد الشريعة، وهي الغايات التي يرمي إليها التشريع، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من الأحكام، ومعلوم أنّ الشريعة تهدف إلى إسعاد الفرد والجماعة،

١ صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، حديث رقم (٢٢٠).

وحفظ النظام، وتعمير الدنيا بكل ما يوصل إلى الخير والكمال الإنسانيّ، ويدفع الشر حتى تصير الدنيا مزرعة للآخرة، فيحظى الإنسان بسعادة الدارين.

٢ أن يكون مُلِمّاً بقواعد المصالح، ودرجاتها، من حيث الكِبَرُ والأهميةُ، حيث وجد أنّ مصالح العباد تتعلق بأمور ضرورية، أو حاجيّة، أو تحسينية، أو بأمور مكملة لهذه المصالح، ومتممة لها.

٣ أن يكون مُلِمّاً بالفن الذي تتعلق به الموازنة، فقد يكون الموضوع متعلقاً بأمر سياسيّ، أو اقتصاديّ، أو اجتماعيّ، أو دعويّ، فيحتاج الموازن إلى معرفة تفاصيل المصالح والمفاسد، وذلك بالرجوع إلى أهل الفن والاختصاص.

٤ أن يكون على دراية بحاجة العصر وضروراته (فقه الواقع)؛ حيث إنّ فقه الموازنات مبنيّ على فقه الواقع، ودراسته دراسة علمية تسهّل على الداعي الاستفادة من فقه الموازنات.

نشاط:

أذكر شروط المفتي باختصار.

التقويم

١ أُعرِّفُ الموازنة في اللغة والاصطلاح.

٢ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) عدم قتل النبيّ ﷺ للمنافقين موازنة بين المصالح والمفاسد.

ب ( ) تعليل الخضر لخرقه السفينة هو من باب الموازنة بين المفاسد والأضرار.

جـ ( ) نهي النبيّ ﷺ عن إيذاء الأعرابيّ الذي بالَ في المسجد هو من باب الموازنة بين المصالح والمفاسد.

د ( ) دلَّ المعقول على عدم مراعاة فقه الموازنات عند الإفتاء.

هـ ( ) يجوز للداعي في أمر الإفتاء أن يستعين بأهل الاختصاص.

و ( ) هناك علاقة بين فقه الواقع، وفقه الموازنات.

٣ أَذكرُ شروط مَنْ يقوم بالموازنات.

٤ أبيّن حاجة الداعي إلى فقه الموازنات.

٥ أُدلِّلُ بآية كريمة على مشروعيّة الموازنة بين المصالح.

الدرس

٢١

فقه الأولويات

تعريف فقه الأولويات:

- **الأولويات في اللغة**: جمع أَوْلى، وهو يأتي بمعنى الأحق والأجدر والأقرب، ومنه قوله -تعالى-: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ۝٢٠ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ محمد: ٢٠-٢١.
- و**الأولويات في الاصطلاح**: الأعمال الشرعيّة التي لها حقّ التقديم على غيرها عند الامتثال، أو عند الإنجاز.
- وأمّا **فقه الأولويات** فهو: العلم بالأحكام الشرعيّة التي لها حقّ التقديم على غيرها، بناءً على العلم بمراتبها، وبالواقع الذي يتطلبها.

حاجة الداعي إلى فقه الأولويات:

لا غنى للداعي الناجح عن فقه الأولويات، فمن خلاله يستطيع أن يحافظ على النِسَب التي جعلها الشرع بين التكاليف والأعمال بعضها مع بعض، وبه يستطيع أن يعطي كل عمل قيمته في ميزان الشرع، بحيث لا يبخسه، ولا يشتطّ في تقويمه، فيُقدِّم ما حقّه أن يُقدَّم، ويُؤخِّر ما حقه أن يُؤخَّر، وبذلك يبقى كل عمل في مرتبته الشرعيّة، لا ينزل عنها، ولا يعلو عليها.

ومن الجدير ذكره هنا، أنّ أحكام الشرع كلها أولويات، من حيث الاحترام والقبول، فلا يجوز للمسلم أن يقبل بعضها، ويترك البعض الآخر، أو يأخذ ما يهواه، ويترك ما لا يهواه.

أمّا الأحكام والأعمال والتكاليف والقيم فهي متفاوتة في نظر الشرع تفاوتاً بليغاً، وليست كلها في مرتبة واحدة، فمنها الكبير والصغير، ومنها الأصليّ والفرعيّ، ومنها الأركان، ومنها الواجبات والسنن والمستحبات، وفيها الأعلى والأدنى، والفاضل والمفضول، وهذا واضح من النصوص نفسها كما سيأتي.

أدلة اعتبار فقه الأولويات:

دلّ على اعتبار فقه الأولويات كل من الكتاب، والسنّة، والآثار:

فمن الكتاب:

١ قال -تعالى-: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ

وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ البقرة: ٢٧١، ووجه الدلالة من هذه الآية أنّها دلت على أنّ الإخفاء في التطوُّع أولى من الإظهار، حيث ذهب جمهور المفسرين إلى أنّ هذه الآية في صدقة التطوُّع؛ لأنّ الإخفاء فيها أفضل من الإظهار، وكذلك سائر العبادات، قال ابن عباس: جعل الله صدقة السرّ في التطوُّع تفضل علانيتها، وجعل صدقة الفريضة أفضل من سرّها، قال: وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها.

أفكر:

أستنبطُ الأَوْلَى بالتقديم من خلال الآية الكريمة:

﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الشورى: ٤٠.

٢ قال -تعالى-: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٦٣.

ووجه الدلالة أنّ قول المعروف أولى من الصدقة التي يتبعها الأذى، بمعنى أنّ ردَّ السائل بالتي هي أحسن، والصفح عند الحاجة خير عند الله وأفضل من إعطائه، ثمّ إيذائه أو تعييره بذلِّ السؤال.

■ ومن السنّة:

١ قال ﷺ: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلاَةُ اللَّيْلِ**»[1]، ووجه الدلالة أنّ النوافل تكون بعد الفرائض، وأنّ الأولى تقديم الفرائض على النوافل، ولا يجوز تقديم النوافل على الفرائض.

٢ قال ﷺ: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**»[2]، ووجه الدلالة أنّ النبيّ ﷺ قد جعل من هذه الشُعَب أعلى وأدنى، وبين الأعلى والأدنى وسط، فلا يجوز أن نقلب الوضع، ونجعل الأعلى أدنى، والأدنى أعلى.

٣ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النبيّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْراً، قَالَ: أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ، تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلاَ تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا**

١ صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، حديث رقم (٢٨١٢).
٢ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، حديث رقم (١٦٢).

بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ، قُلْتَ لِفُلَانٍ: كَذَا، وَلِفُلَانٍ: كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ»[1]، ووجه الدلالة أنّ الصدقة حال الصحّة أولى من الوصية، قال النووي: فمعنى الحديث أنّ الشحّ غالب في حال الصحّة، فإذا سمح فيها وتصدق كانت أصدق في نيته، وأعظم لأجره، بخلاف مَنْ أشرف على الموت، وأيس من الحياة، ورأى أنّ مصيره لغيره، فإن صدقته حينئذٍ ناقصة بالنسبة إلى حالة الصحّة».

■ **ومن الآثار:**

فقد كان الصحابة ﷺ حريصين على أن يعرفوا الأَوْلى من الأعمال؛ ليتقربوا إلى الله -تعالى- به، ما يعني أنّهم كانوا يعلمون أنّ من الأعمال ما هو أَوْلى من غيره، ولهذا فقد كثرت أسئلتهم عن أفضل العمل، وعن أحب الأعمال إلى الله، فعن ابن مسعود ﷺ، قال: «**سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا. قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»[2].

ويظهر هذا الفهم -كذلك- من وصية الخليفة أبي بكر الصديق لعمر بن الخطاب ﷺ، وذلك أنّه لما حضر أبا بكر الموتُ دعا عمر، فقال له: «**اتقِ الله يا عمر، واعلم أنّ لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار، وأنّه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة**»، ووجه الدلالة هنا، أنّه لا بدّ من تقديم الأَوْلى بالتقديم، وتأخير الأَوْلى بالتأخير. وقد رأينا الصحابة ﷺ يؤخرون دفن الرسول ﷺ -مع ما له من مكانة في قلوبهم- من أجل اختيار خليفة للمسلمين؛ لأنهم تربوا في مدرسة النبوة، على كيفية ترتيب أولولياتهم؛ فوجود المسلمين دون خليفة أخطر على الإسلام من تأخير دفن رسول الله ﷺ.

قواعد في فقه الأولويات:

فيما يأتي جملة من القواعد التي اتّبعها العلماء عند التزاحم بين المصالح، أو بين المفاسد وبعضها البعض، أو بين المصالح والمفاسد، وهي جزء أصيل من فقه الأولويات:

١ الأكثر مصلحة أَوْلى بالتقديم من الأقل مصلحة.

٢ الأكثر مفسدة أَوْلى بالدرء من الأقل مفسدة.

٣ الجهة الغالبة أَوْلى بالتقديم عند تزاحم المصالح والمفاسد.

٤ جهة المفسدة أَوْلى بالدرء عند تساوي المصالح مع المفاسد.

---

١ صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أي الصدقة أفضل، حديث رقم (١٤١٩).

٢ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله -تعالى- أفضل الأعمال، حديث رقم (٢٦٤).

٥ الأعمّ مصلحة أوْلى بالتقديم من الأخص .

٦ الفرائض والأصول أوْلى بالتقديم من النوافل والفروع .

٧ القربات الجماعية أوْلى من القربات الفردية .

٨ قضاء الواجب أوْلى من الاشتغال بالنوافل .

نشاط:

أوضِّح الضابط الآتي بمثال : (الفريضة التي ضاق وقتها أوْلى بالتقديم من الفائتة) .

التقويم

١ أُعرِّف : الأولويات، فقه الأولويات .

٢ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ ( ) فقه الأولويات مرتبط بفقه الموازنات، إذ غالباً ما تؤدي الموازنة إلى أولويات .

ب ( ) إخفاء صدقة التطوُّع أوْلى من إظهارها .

جـ ( ) الصدقة التي يتبعها أذى أوْلى من قول المعروف .

د ( ) الأوْلى أن تُقدَّم الفرائض على النوافل .

هـ ( ) الوصية أوْلى من الصدقة في حالة الصحّة .

و ( ) كان النبيّ ﷺ على بصيرة بفقه الأولويات .

٣ أَذكرُ آية من القرآن الكريم تدل على الأخذ بفقه الأولويات .

٤ أَذكرُ أربعة قواعد في فقه الأولويات .

٥ أبيّن بدليل مدى اهتمام الصحابة بفقه الواقع .

الوحـــدة

٣

فن الخطاب

الدرس
٢٢

مفهوم الخطاب في الماضي والحاضر

إنّ الاجتماع الإنسانيّ ضروريّ، ويعبّر الحكماء عن هذا بقولهم: الإنسان مدنيٌّ بالطبع؛ أي لا يستطيع أن يعيش وحده، بل لا بدّ له من الاجتماع بالناس ومخالطتهم، وكما أنّ الإنسان مدنيٌّ بالطبع، فهو أيضاً مفكر بالطبع، ومتكلّم يخاطب الناس ويتحدث إليهم، وبذلك فإن الإنسان خطابيٌّ بطبعه أيضاً، فما المقصود بالخطابة؟ ومتى بدأت وكيف تطورت؟ وما أنواع الخطاب؟

■ **معنى الخطابة:**

الخطابة: فن من فنون القول، يُخاطب به الجمهور، ويتجه إلى الإقناع والاستمالة عن طريق السمع والبصر معاً.

■ **الخطابة في الماضي:**

الخطابة قديمة العهد، والاستعداد لها مخلوق مع الإنسان الذي لا غنى له عن الإبانة لغيره، وعن الإقناع بصدق مقاله وسداد رأيه، ومنذ اجتمع الناس في مكان واحد، وتفاهموا بلسان واحد، عرفوا الخطابة؛ لأنه من الطبيعيّ أن يختلفوا في الرأي أو العقيدة، ومن الطبيعيّ أن يتنافسوا على غنيمة، أو متاع، أو سلطة، فيحاول المتفوق أن يستميل إليه من يخالفونه، وأن يقنعهم، فإذا أقنعهم واستمالهم فهو خطيب، وقوله خُطبةٌ.

فالخطابات التي ظهرت في حياة الناس الأولى، وقبل ظهور حضارات إنسانيّة في الشعوب تعتبر مقدمات للخطابات التي جاءت بعد ذلك.

وقد ظهرت الخطابة في دول الحضارة المتقدمة منها: أشور، ومصر، والهند، والفرس، واليونان، والرومان، والصين، والعرب قبل الإسلام.

ففي بلاد مصر القديمة: ظهرت الخطابة بشكل تلقائيّ بين الجماهير، وكانت خطبهم توجه إلى الآلهة، والكهنة، والأمراء، وكان حكماء الدولة وكهّانُها يوجهون نصائحهم إلى الشعب على شكل مواعظ.

وفي بلاد اليونان: قضت زمناً طويلاً وهي مفككة، متحاربة، بينها تنافس وسباق كبير فشاعت عندهم الخطابة؛ لأنّ الخطابة تنضج وتقوى عادة في أيام الحروب والخلافات، وقد اعتمدت الحروب اليونانية عليها في شتى مواقفها، وبالتالي كانت الحروب المتواصلة، والتمثيليات، والفنون، والأدب، والفلسفة من أهمّ أسباب رقى الخطابة في بلاد اليونان.

وفي بلاد الفرس والهند: لم تبرز الخطابة بشكل واضح، بسبب النظام الطبقيّ الصارم، الذي يحدد لكل إنسان وظيفته من يوم مولده، وكانت إشارات الأمير أمراً يُطاع، إلا أنّ الأمراء كانوا يحتاجون إلى الخطابة أحياناً.

ويمكن تقسيم الخطابة في بلاد العرب إلى قسمين:

- أولهما: الخطابة في العصر الجاهليّ.
- وثانيهما: الخطابة في العصر الإسلاميّ.

أفكر:

أبيّنُ سبب اعتماد الحروب بين الأمم السابقة على الخطابة.

الخطابة في العصر الجاهليّ:

نشأت الخطابة عند العرب -كما هو الحال عند سائر الأمم- نشأة طبيعيّة، لحاجة الناس إليها، وقد اشتهرت الخطابة الأدبيّة في ذلك العصر، لما كان عليه العرب من النَّعرَة، والحَمِيَّة، والمفاخرة بالشعر، والخطب في الحسب والنسب وقوة العصبية، وشرف الخصال، وشنّ الغارات دفاعاً عن النفس، والمال والعرض.

فإذا أضيف إلى ذلك قوة البلاغة في ذلك العصر، وطموح أهل الجاهليّة إلى السيادة، فلا عجب أن يخرج منهم خطباء مفوهون موهبون.

أنواع خطب العرب:

١ خطب طويلة.

٢ خطب قصيرة.

ولكلٍّ مقام يليق به، إذ كانوا يطيلون في المقام الذي يحتاج إلى إطالة، ويوجزون إذا احتاج المقام إلى الإيجاز.

ومن أهمّ المناسبات التي كان العرب يلقون فيها الخطب المناسبات السياسيّة، التي يلقي فيها زعماؤهم الخطب؛ لشحذ هِمَم رعاياهم، وكذلك المناسبات الدينيّة، والاجتماعيّة.

الخطابة في العصر الإسلاميّ:

آذن ظهور الإسلام في الجزيرة العربية بانتهاء عصر الخطابة الجاهليّ، وبداية عصر الخطابة الإسلاميّ.

وقد نشأت الخطابة في صدر الإسلام نشأة فنية بيّنة تابعة لتطور البيئة العربية الإسلاميّة، ذلك أنّ الإسلام أحدث تغييراً شاملاً في حياة الإنسان الدينيّة والدنيويّة، فكانت الخطابة وسيلة لنشر الدعوة، ونقض عقائد المشركين ومجادلتهم، وكان الرسول ﷺ أول خطباء عصره، ثم تلاه خلفاؤه الراشدون رضي الله عنهم، حيث كانوا يخطبون في الناس واعظين منذرين داعين إلى التمسك بتعاليم القرآن وسنن الرسول ﷺ، وكذلك كان ولاة الأمصار يفعلون.

وقد كان ﷺ يخطب، وهو بمكة لإعلام قومه برسالته، ودعوة القبائل في موسم الحجّ.

واستمرت الخطابة في المدينة، حيث قام ﷺ خطيباً في المسجد، داعياً إلى الله تعالى، من يوم وصوله إليها، حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى.

أنواع الخطب في العصر الإسلاميّ:

١ الخطب الدينيّة؛ كخطبة الجمعة، والعيدين، وعرفة، والاستسقاء.

٢ الخطب السياسيّة؛ كخطبة أبي بكر عند تولّيه الخلافة.

٣ خطب الحضّ على القتال، والجهاد في سبيل الله تعالى.

مميزات الخطابة في العصر الإسلاميّ:

١ بدؤها بحمد الله تعالى، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

٢ ختمها بما يناسب المقام من الدعاء للمخاطبين، والسلام عليهم.

٣ اقتباس ما يناسب موضوع الخطبة من آيات القرآن الكريم والسنّة النبويّة.

٤ قوة الأسلوب وجماله، وشدة تأثيره، ووصوله إلى قرارة النفس.

٥ التمسك بالموضوعات التي تخدم الدعوة الإسلاميّة.

ومن عوامل رقي الخطابة وازدهارها في صدر الإسلام:

١ ظهور رسالة النبيّ ﷺ، وما تحمله من الأفكار الجديدة التي عمل الإسلام على بثّها بين المَدعوِّين.

٢ تأثّرها بأسلوب القرآن الكريم.

٣ الصراع بين الدعاة إلى الله، وبين المعاندين من الكفار.

٤ مبدأ الشورى الذي دعا إليه هذا الدين الحنيف، حيث يتمرس الناس على طرح الرأي الحِجاج فيه.

وقد استمرت الخطابة بعد الخلفاء الراشدين في العصر الأمويّ، والعصر العباسيّ، وكثرت دواعيها بسبب الفتن التي حدثت في هذه العصور، إضافة إلى الأوضاع السياسيّة، والفتوح الإسلاميّة، والوعظ الدينيّ، ومجالس المباراة في الخطابة.

الخطابة في العصر الحاضر:

كانت الخطابة في العصر الماضي معتمدة في معظمها على الخطاب التجمعيّ (تجمع الناس والخطيب يُلقي خطاباً)، وبعض الرسائل التي توجه للقادة، وكانت الخطابة منحصرة بوسائلها التقليديّة.

وأما الخطابة في العصر الحاضر، فلم تعد منحصرة بالوسيلة المعروفة، حيث تطورت الوسائل، وأصبحت الخطابة تنقل عبر المذياع، أو التلفاز، أو الفضائيات، أو الإنترنت. . . . إلخ.

ولا تقتصر الخطابة الإسلاميّة في العصر الحاضر على اللغة العربية فحسب، ولكنها تُلقى بلغات أخرى كثيرة؛ كالإنجليزية، والهندية، والصينية، والإندونيسية، . . . إلخ.

نشاط:

أُلَخِّصُ الفرقَ بين وسائل الخطابة في الماضي، والحاضر.

التقويم

١ أعَرّف الخطابة.

٢ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) الخطاب في العصر الحاضر يقتصر على الخطاب التجمعيّ.

ب ( ) من عوامل رقيِّ الخطابة، وازدهارها في صدر الإسلام الدعوة إلى الله.

جـ ( ) من المناسبات التي كان يُلقي العرب فيها خطبهم المناسبات الاجتماعيّة.

٣ أَذكرُ مميزات الخطابة في العصر الإسلاميّ.

٤ أُعلِّلُ ما يأتي:

أ عدم بروز دور للخطابة في بلاد الفرس، والهند.

ب شيوع الخطابة عند العرب في العصر الجاهليّ.

٥ أُناقشُ هذا القول: «لا تقتصر الخطابة في العصر الحاضر على اللّغة العربيّة».

الدرس
٢٣

الثابت والمتغير في الخطاب الإسلاميّ

يتميّز الخطاب الإسلاميّ بالسَعَة والشمول، بقدر سَعَة الإسلام وشموله، فهو يشمل الفرد؛ بجسمه، وعقله، وروحه، ووجدانه، ويشمل الأسرة بمعناها الواسع؛ بعلاقاتها الزوجيّة، والأبويّة، والأخويّة، ويشمل المجتمع بكلّ طبقاته وتكويناته، ويشمل الأمّة، بكل شعوبها وأوطانها، ويشمل الدولة التي تحكم الأمّة بما أنزل الله لها من الكتاب والميزان، ويشمل العالم كلّه، فهو يوجه الدعوة إليه؛ ليقيم علاقاته على البِرِّ والتقوى، لا على الإثم والعدوان.

لكن، هل الخطاب في زمن العولمة يختلف عما قبله من العصور؟، وهل كلّ عصر له خطاب يخصّه؟، أليس الدين -الذي يستمد منه الخطاب- ثابتاً؟، فلماذا يتغير الخطاب، ويتنوع لأسباب شتى؟

نشاط:

أَكتبُ مقالاً في صفحة أبيِّنُ فيه مفهوم العولمة، وأهم مظاهرها.

إن الدين في أصوله وكلياته العقديّة والتعبديّة والأخلاقيّة والشرعيّة ثابت لا يتغير، ولكنّ الذي يتغير هو أسلوب تعليمه والدعوة إليه، وإذا كان المحققون من أئمة الدين وفقهائه قد قرروا: أنّ الفتوى التي بُنيت على الاجتهاد تتغير بتغير الزمان والمكان والعُرف والحال، والفتوى تتعلق بأحكام الشرع، فإنّ هذا المنطق نفسه، يقول: إنّ تغير الدعوة، أو الخطاب -بتغير الزمان والمكان والعرف والحال- أحقّ وأولى. فما يقال للمسلمين غير ما يقال لغير المسلمين، وما يقال لمسلم حديث العهد بالإسلام غير ما يقال للمسلم العريق في الإسلام، وما يقال للمسلم في دار الإسلام، غير ما يقال للمسلم في بلد غير إسلاميّ، وما يقال للناس في عصر العزلة غير ما يقال لهم في عصر ثورة الاتّصالات.

إنّ التجديد لا يمسّ الثوابت التي لا تتغير بتغيّر الزمان والمكان والإنسان من العقائد والعبادات، وأصول الفضائل والرذائل، والأحكام القطعيّة في ثبوتها ودلالتها، فهذه هي التي تجسِّدُ وحدة الأمة الفكريّة والشعوريّة والسلوكيّة، وتحفظها من أن تذوب وتتفكك، وإنما يَمَسُّها من جهة أسلوب عرضها، وتعليمها للناس.

أمّا غير الثوابت، فهي التي يدخلها الاجتهاد والتجديد، ومعظم أحكام الشريعة من هذا النوع فمن سمات خطابنا الإسلاميّ المعاصر المرونة، وقابلية التطور، فلا يجوز تثبيت كلّ شيء وتجميده؛ لأنّه يؤدي إلى الموت والهلاك.

أفكر:

أُعطي مثالاً على أمر يمكن أن يدخل فيه الرأي والاجتهاد في الشريعة الإسلاميّة.

لقد تطوّر العلم والصناعة، وتطورت معهما الأفكار والتقاليد، فلذلك يجب أن نركز في خطابنا على ثبات الأهداف، إلى جوار تطوّر الوسائل، آخذين بعين الاعتبار أنّ الإسلام يجمع بين الثبات والمرونة، فهو يجري على سنّة الكون: الحركة الدائبة في إطار ثابت، وحول محور ثابت.

إذن، فالخطاب الإسلاميّ يلتزم المرونة في الدعوة والفقه والتعليم والفتوى، ولكنّه حين يدعو، أو يُعلِّم، أو يفتي، أو يقضي، أو يجتهد في كلّ ذلك هو منضبط بضوابط، ومحدود بحدود، ومقيَّد بقواعد يعمل في دائرتها، وهي دائرة واسعة، لكنَّ لها أسوارها التي تحدّها.

فالمرونة في جانب الوسائل والآليات والجزئيات تختلف باختلاف البيئات والأزمنة والأحوال، بل قد تختلف باختلاف الأشخاص، والثبات يكون في الأهداف والغايات والمبادئ التي ترسي الأسس، وتحدِّدُ الفكرة، وترسم الطريق.

وفي ضبط الثابت والمتغير لا بدّ من مراعاة ما يأتي:

- **المكوّن الشرعيّ للخطاب الإسلاميّ**: وهو ما جاء به الوحي الإلهيّ؛ من قرآن، وسنّة نبويّة صحيحة، وهو أصل الخطاب الإسلاميّ ومنطلقه ومرجعيته الثابتة الدائمة؛ لكونه صادراً عن الله عزّ وجلّ الذي أبدع الوجود كلّه.
- **المكون البشريّ للخطاب الإسلاميّ**: وهو ما فهمه واستنبطه البشر من النصوص الشرعيّة، وما نتج عن ذلك؛ فكراً كان، أو فقهاً، أو علوماً وأدباً، فهو فرع للمكون الأول، ومُؤَسَّسٌ منه وإليه.
- **الخطاب الإسلاميّ لا يتغير ولا يتبدل في جوهره**؛ أي في ثوابته الأساسية، المرتكزة على مكوّنه الشرعيّ، مهما تغير الزمان والمكان والملتقى، أمّا المُكوِّن الآخر (المكوّن البشريّ للخطاب الإسلاميّ)، ففيه يكون الاجتهاد والتطوير بما يراعي المخاطبين، وظروفهم المختلفة.

التقويم

١ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ ( ) التجديد في الخطاب الإسلاميّ يشمل الوسائل دون الثوابت والأهداف .

ب ( ) المُكَوِّن الرئيس في الخطاب هو ما توصل إليه العقل من الاجتهاد والاستنباط .

جـ ( ) يجب استخدام الأسلوب نفسه الذي كان مستخدماً في الماضي في الدعوة إلى الله .

٢ في ضبط الثابت والمتغير من الخطاب الإسلامي لا بد من مراعاة ثلاثة أمور، أذكرها .

٣ أُناقشُ هذا القول : «يتميّز الخطاب الإسلاميّ بالسَعَة والشمول، سَعَة الإسلام وشموله» .

٤ أُبيِّنُ كيف يجمع الخطاب الإسلاميّ بين الثبات والمرونة .

٥ أُوضِّحُ أهميّة الثوابت في الشريعة الإسلاميّة .

الدرس
٢٤

أنواع الخطاب (١)

الخطاب الدينيّ.

وهو كل بيان يُوجه للناس باسم الإسلام، سواء أكانوا مسلمين، أم غير مسلمين؛ لتعريفهم بالإسلام، عقيدة، وشريعة، وأخلاقاً، أو لحثهم على الالتزام به والدعوة إليه.

ويجنح هذا النوع من الخطاب إلى الترغيب والترهيب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ قال - تعالى -: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ﴾ (آل عمران: ١١٠).

نشاط:

أرجع إلى كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام الغزاليّ، وألخّص بنقاط مختصرة ما كتبه عن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

موضوع الخطاب الدينيّ:

موضوع الخطاب الديني هو الإسلام بعقيدته وشريعته وأخلاقه، وما فيه من أحكام تتعلق بالحلال والحرام، فالخطاب الديني شامل يتناول جميع جوانب الحياة؛ السياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والتربويّة، . . . إلخ، فشموليته من شمولية الإسلام وسعته.

أهميّة الخطاب الدينيّ:

تظهر أهميّة الخطاب الدينيّ فيما يأتي:

١ الدعوة إلى الإسلام، وإلى تعاليمه، ومبادئه، وإلى سيادته في الأرض؛ لتكون كلمة الله هي العليا.

٢ الدعوة إلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإلى إنشاء المجتمع الذي يمثّل تعاليم الإسلام، حيّة عمليّة واقعيّة في دنيا الناس.

٣ معرفة الحقيقة، وتبصير الناس إلى الحياة الباقية التي يكون فيها الثواب، والنعيم الحقيقيّ.

٤ تغذية الشعور، وإثارة الحماس، وبعث الهِمَم، حتى تستطيع الإنسانيّة أن تحقق أشواقها، ورغباتها في الحياة.

خصائص الخطاب الدينيّ:

يختص الخطاب الدينيّ بجملة من الخصائص، أبرزها:

١ الاستهلال بحمد الله تعالى، والشهادتين، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

٢ مراعاة أحوال الناس؛ فوصية الخليفة الأول أبي بكر الصديق ﷺ ليزيد بن أبي سفيان ﷺ، حين وجّهه لفتح مكة: «إذا وعظت جندك فأوجزْ، فإنّ كثير الكلام ينسي بعضه بعضاً».

٣ الارتباط بالقرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف؛ لأنّهما المصدران الرئيسان.

٤ الإعداد الدقيق: حيث تحتاج الخطبة الوعظيّة إلى كثير من الإعداد، حتى تأتي مناسبة لمقامها مطابقة لأدلتها من القرآن والحديث، وهي أكثر أنواع الخطب حاجة إلى العناية، والتجهيز.

٥ الدعوة إلى الخير المطلق: حيث ترتبط الخطب الوعظيّة بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر دائماً.

أسباب ضعف الخطاب الدينيّ:

لضعف الخطاب الدينيّ جملة من الأسباب، أهمها:

١ عدم التزام الخطباء بالأصول العلميّة للخطبة، فنجدهم يجعلون للخطبة الواحدة موضوعات شتى؛ ممّا يشتت المستمعين.

٢ اعتماد بعض الخطباء على خطب مكتوبة منذ فترة طويلة.

٣ عدم مراعاة الخطبة لأحوال المستمعين، ومستوياتهم.

٤ عدم التزام الواعظ بما يعظ به الناس، من حيث مخالفة أفعاله لأقواله.

كيفية إعادة الخطاب الدينيّ إلى مكانته اللائقة به:

١ أن يتأهل من يتولى الخطابة تأهيلاً علمياً سليماً كافياً.

٢ ضرورة قيام المؤسسات المعنية بالعمل المستمر على تأهيل من يقوم بالخطابة، من خلال عقد الدورات المتخصصة.

أفكر:

أقترح أموراً أخرى يمكن من خلالها النهوض بمستوى الخطابة، كما كان زمن المسلمين الأوائل.

التقويم

١ ما المقصود بالخطاب الدينيّ.

٢ ما أسباب ضعف الخطاب الديني؟

٣ أُبَيِّنُ ثلاثاً من خصائص الخطاب الدينيّ.

٤ أُبَيِّنُ أهمية الخطاب الديني؟

٥ كيف يمكن أن تعاد للخطاب الديني مكانته؟

الدرس
٢٥

أنواع الخطاب (٢)

الخطاب السياسيّ.

إنّ أغراض الخطاب السياسيّ تكمن في توجيه الدولة إلى جهة معينة في علاقتها الخارجيّة، أو أعمالها الداخليّة، وما يجب أن تعمله للنهوض بأبنائها ورفاهيتهم، وما يجب أن تقوم به من صناعة، وزراعة، وما يجب أن تفعله من استعداد وتدريب وما يجب أن تنتجه من أدوات الحرب؛ لصيانة كرامة الأمة، والدفاع عن حقها وأرضها ومواردها.

أهميّة الخطاب السياسيّ:

ترجع أهميّة الخطاب السياسيّ إلى دوره الكبير في الدولة؛ لأنّ عليها مدار حياة الأمة، ورقيّها مادياً، ومعنوياً وأدبياً في الحرب والسلم، وهو من أصعب أنواع الخطاب؛ لأنّه موجه، إمّا إلى جمهور الناس الذين يصعب إرضاؤهم جميعاً، وإمّا إلى الحكام الذين يصعب إرضاؤهم غالباً.

أنواع الخطاب السياسيّ:

للخطاب السياسيّ أنواع متعددة، ومجالات مختلفة، منها:

١ **الخطب الرئاسيّة**: وهي خطب من الحاكم إلى الشعب؛ لتوضيح رأي، أو بيان أمر، أو إصدار مرسوم.

٢ **الخطب النيابيّة**: وتشمل خطب النُواب في السلطة التشريعيّة في العصر الحاضر، وتكون إمّا لبيان أمر، أو لاعتراض على قرار، أو لمناقشة فكرة، كما تشمل خطب الوزراء للردود على المقترحات، والاستفسارات... إلخ.

٣ **خطب الهيئات المختلفة**: وهي الخطب التي تلقى في الإجتماعات، والمؤتمرات المحليّة، والعالميّة.

٤ **الخطب الانتخابيّة**: هي الخطب التي يتقدم بها الخطيب الانتخابيّ إلى الجماعة؛ لإقناعهم ببرنامجه الانتخابي.

أفكر:

أذكر عدداً من أبرز السياسيّين الذين اشتهروا بالخطاب السياسيّ المؤثِّر في العصر الحاضر.

خصائص الخطاب السياسيّ:

للخطاب السياسيّ جملة من الخصائص، أهمها:

١ الاهتمام بروح الجماعة، وملاحظة شعور الجماهير، وتوجيههم بالحبّ، والإخلاص، والوضوح.

٢ بساطة الأسلوب، حيث تستخدم فيه اللهجة الشعبية، والأمثال الدارجة التي تحبّها الجماهير، وتأنس بها.

٣ بروز الروح الثوريّة والحماسيّة؛ لجذب الجمهور، واستمالته إلى ما يريده الخطيب.

٤ إعطاء الوعود والأماني للجماهير التي تجعلهم يتطلعون إلى مزيد من الارتباط والالتحام بالسياسيّ الذي سيحقق مصالحهم.

٥ بروز عنصر النقد للآخرين.

٦ الجنوح إلى التحدث باسم الغير، وليس بالصفة الشخصيّة فقط؛ كقول القائل: باسم الأمة، أو باسم القانون... إلخ.

عوامل ازدهار الخطابة السياسيّة:

هناك جملة من العوامل تسهم في ازدهار الخطاب السياسيّ، أهمها:

١ **الحرية الفكرية**: حيث تزدهر الخطابة السياسيّة في ظل الأنظمة التي تسمح بحريّة النقد والتفكير؛ لأنّ هذه الحرية تمكّن الخطباء من الانطلاق في التفكير، والتعبير عن كلّ ما يؤمنون به.

٢ **تعدُّد الاتجاهات السياسيّة (كثرة الأحزاب المختلفة في وسائلها، وغاياتها)**: فإذا تعدّدت الاتّجاهات السياسيّة في مجتمع، فإنّ ذلك يؤدي إلى ازدهار الخطابة السياسيّة؛ لأنّ خطباء كلّ اتّجاه يعرضون أفكارهم على الناس، وينتقدون أفكار الآخرين.

٣ يقظة الشعوب، وتطلعها إلى حياة راقية كريمة.

الصفات التي يجب أن تتوافر في الخطيب السياسيّ:

١ أن يكون على دراية تامة بالقوانين الدوليّة، والحقوق الشخصيّة، والمدنيّة، ملمّاً بأسرار الدولة الداخليّة والخارجيّة وأحوالها الماديّة والأدبيّة؛ لصلة ذلك بحياة الأمّة في صعودها وهبوطها.

٢ أن يدرس موضوع الخطبة دراسة وافية، بحيث يُقنع الجمهور الذين يستمعون إليه.

٣ أن يكون مقتنعاً بالمبدأ الذي يدعو إليه؛ لأنّ هذا الاقتناع يمنحه حرارة، وقوة في خطابه، ويُمِدّه بمعانٍ جديدة، تمكّنه من الوصول إلى جمهوره.

٤ أن يدرس آراء معارضيه؛ ليفنِّدها ويضعف تأثيرها، وهو في هذا يوازن بين مذهبه ومذهب الآخرين المعارضين.

٥ أن يكون رابط الجأش، ثابت القلب، حاضر الذهن.

٦ أن يكون طلق اللسان، ويستعمل الأساليب الجميلة المؤثرة في الناس.

٧ أن يكون مخلصاً في محبّته لوطنه، بريئاً من كلّ أنانيّة وغرض شخصيّ.

نشاط:

أكتب مقالاً أوضح فيه الفرق بين الخطاب الدينيّ والخطاب السياسيّ.

التقويم

١ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) من صفات الخطيب السياسيّ أن يكون مُلِمّاً بموضوع خطبته، وبالقوانين الدوليّة.

ب ( ) تزدهر الخطابة السياسيّة في ظل الأنظمة الدكتاتوريّة.

جـ ( ) الخطب النيابيّة هي الخطب التي تُلقى في النوادي، والمؤتمرات المحليّة.

٢ أبيّن المقصود بالخطاب السياسيّ.

٣ أعدد أربعاً من الصفات التي يجب أن تتوافر في الخطيب.

٤ أوضح كيف يكون تعدد الاتجاهات السياسيّة من عوامل ازدهار الخطابة السياسيّة.

٥ أفرق بين الخطب النيابيّة، وخطب الهيئات.

الفصل الدراسي الثاني

الدرس
٢٦

شروط الخطيب

الخطيب الناجح هو الذي يستطيع أن يؤثر في جمهوره، وينقلهم إلى مستويات معينة يريدها، ويستطيع أن يوجه هذا الجمهور إلى القيم الإيمانيّة، والأخلاق الإسلاميّة التي تحقق لهم الخير في دينهم، ودنياهم، وعاقبة أمرهم. وحتى يتحقق ذلك لا بد أن تتوافر للخطيب صفات ومؤهلات، أهمها:

١ **أن يكون واسع العلم والاطّلاع** حتى يجيب على تساؤلات السامعين، ويقدم الحلول لمشكلاتهم، فالعلم للخطيب ضرورة؛ لأنه يقابل أشتاتاً من الناس مختلفين طبعاً وخُلقاً وبيئة، لذلك عليه أن يتزود بمهارات وقدرات وخبرات ودراسات مناسبة لما يقوم به، **وأهم ما يتسلح به الخطيب**:

- أن يجيد تلاوة القرآن الكريم، ويحفظ من سوره، ويفقه أحكامه، ويحافظ على تلاوته.
- أن يهتم بالحديث النبويّ الشريف، ويميز بين صحيحه وضعيفه، ويتجنب ذكر الأحاديث الضعيفة في خطبه، إلا للتنبيه على ضعفها.
- أن يهتم بدراسة السيرة النبويّة، ويوظف أحداثها في خدمة موضوعه.
- أن يتكلم باللغة العربية الفصيحة؛ لأنّها لغة القرآن، والحديث بالفصيحة يضفي على خطبته إشراقاً، وعلى كلماته نوراً، وفي نفوس مستمعيه قبولاً.
- أن يهتم بدراسة القضايا الفقهيّة التي يسأل الناس عنها كثيراً.

٢ **أن يكون ملتزماً بما يدعو الناس إليه**؛ فالداعية مرآة دعوته والنموذج المعبر عنها، والداعية نفسه شهادة لدعوته، فسلوكه يحمل الناس على قبول الدعوة أو ردّها، فالناس إذا رأوا خطيب الجمعة يدعو إلى خلق ولا يتحلى به، وينهى عن منكر ولا يكف عنه، فإنّ ثقتهم به تتلاشى، ولا يكون لكلامه -وإن كان خطيباً مفوّهاً- وزنٌ يُذكر. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ٤٤، ويقول أيضاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف: ٢، وجاء في الحديث الصحيح: «**يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلَانُ، مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ. قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ**»[1].

١ رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم (٣٠٢٧).

أفكر:

أبين أهميّة الخطبة في الدعوة إلى الله .

٣ **أن يكون مخلصاً في القول والعمل** : فكلمات الخطيب ينبغي أن تكون نابعة من قلبه، لا منطلقة من حنجرته فقط، مبتوتة الصلة بالقلب، وأن يريد بكلامه رضوان الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ البينة: ٥ .

٤ **أن يكون وثيق الصلة بجمهور المسجد الذي يخطب فيه**؛ لأنّ الناس حينما يشعرون بقرب الخطيب منهم، يشاركهم في أفراحهم وأتراحهم يعيش مشكلاتهم الفرديّة، ويحاول إيجاد الحلول لها يحبّونه ويثقون به .

٥ **أن يكون نظيفاً في جسمه وثيابه** : فينبغي أن يكون الخطيب نظيفاً في جسمه وثيابه، تفوح رائحة الطيب منه؛ قال الله –تعالى– : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾(الأعراف: ٣١) .

٦ **أن يتفاعل مع كلامه أداء وإشارة**: حيث إنّ صوت الخطيب هو الذي يبعث الحياة في كلمات الخطبة، فيجعلها تصل إلى قلوب السامعين، فتحركها وتؤثّر فيها، فكان النبيّ ﷺ: «**إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلا صَوْتُهُ**»[١] .

نشاط:

أرجع إلى المعجم، وأستخرج معنى التراكيب الآتية: تندلق أقتابه، مبتوتة الصلة، أتراحهم .

التقويم

١ أُعدّد ثلاثة من الشروط الواجب توفرها في الخطيب .

٢ ما أهمّ العلوم والمعارف التي يجب أن يتسلح بها الخطيب حتى يكون خطيباً ناجحاً .

٣ أُعلّل: ينبغي أن يكون الخطيب نظيفاً في جسمه وثيابه .

٤ أُفسّر الحديث الشريف: «يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار . . . . .» .

١ صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم (١٤٣٥).

الدرس
٢٧

مواصفات الخطبة

للخطبة الناجحة جملة من المواصفات، أهمها:

١ **وحدة الموضوع**: فينبغي على الخطيب أن يركّز في خطبته على موضوع واحد، ولا يشتّت أفكار الناس بالحديث عن موضوعات مختلفة؛ فتعدد الموضوعات في الوقت المحدد للخطبة من شأنه أن يجعل الخطبة ضعيفة، لا تحقق الأهداف المنشودة.

٢ **لغة الخطبة**: فالأصل في الخطيب أن يخاطب الناس بلغتهم التي يستعملونها في التخاطب والتفاهم والتعامل، لكن ينبغي أن تكون لغته قوية لا ركاكة فيها، وفي الوقت نفسه ينبغي أن تكون سهلة مفهومة بعيدة عن حشد المفردات الغريبة، وإذا احتجّ الخطيب بنصّ أو بيت شعر فيه مفردات غريبة عليه أن يشرحها للسامعين.

٣ **البعد عن إثارة الخلافات بين الناس**: لذا، يجب على الخطيب أن يحرص على أن تخلو خطبته من أيّة إثارة للفتنة والاختلاف بين المسلمين؛ كتبنّي موقف معيّن، والتعصب له، وذمّ المخالفين، والتهجم عليهم؛ ما يجعل الموقف مشحوناً بين الفريق المؤيد والفريق المعارض، وهذا بدوره يؤدي إلى تنافُر وتنازُع بين المسلمين، بل إنّ الخطيب الناجح هو الذي يكون في خطبته قادراً على حل الخلافات بين الناس ووأد الفتنة في مهدها.

أفكر:

أذكر عدداً من المواضيع التي يمكن أن تكون مناسبة لخطبة الجمعة في بلدتي.

٤ **المادة العلميّة للخطبة**: ينبغي أن تكون الخطبة عميقة شاملة، بحيث يشعر المخاطبون جميعاً أنّهم استفادوا شيئاً جديداً، وينبغي التركيز على عبادة الله وحده، وعلى القيم والاتجاهات والسلوك، ومراعاة الجانب العقليّ، والجانب العاطفيّ، وأن تحتوي الخطبة على نصوص من القرآن الكريم، والأحاديث النبويّة الشريفة، وأقوال الفقهاء والعلماء والمفسرين، وأشعار العرب بما يقتضيه المقام، ويتناسب مع الوقت دون إفراط، أو تفريط.

٥ **ارتباط الخطبة بحياة الناس العامّة**: فالخطبة الناجحة هي التي تعالج القضايا التي لها علاقة بحياة الناس وما يهمهم في واقعهم، وأن تكون بعيدة عن الخطبة الأثريّة، التي تتحدث عن قضايا قديمة ليس لها في الواقع نصيب.

٦ **أن تكون قصيرة نسبيّاً ومعتدلة**، بحيث لا تستغرق وقتاً طويلاً.

٧ **إلقاء الخطبة**: إنّ نجاح الخطبة في حسن أدائها وإلقائها؛ فصوت الخطيب، وحركاته، وتعبيراته له أثر كبير في نجاح الخطبة، وتأثيرها على الناس، أو عدم نجاحها وضعفها. لذا، ينبغي أن يكون الخطيب في إلقائه متفاعلاً مع ما يقول، ويعبّر عن ذلك بصوته وإشارته وبعينه تعبيراً -أحياناً- يكون أقوى دلالة من الكلمة نفسها؛ فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ «إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ»[1].

نشاط:

ألخّص مدى توافر الشروط السابقة الذكر، والمواصفات في خطبة الجمعة هذا الأسبوع.

التقويم

١ أُعدّد ثلاثاً من مواصفات الخطبة الناجحة.

٢ الخطبة هي من أفضل الوسائل للدعوة إلى الله. أوضّح ذلك.

٣ أُعلّل ما يأتي:

أ تعدد الموضوعات في الخطبة الواحدة يجعلها ضعيفة، وبعيدة عن تحقيق الهدف المنشود منها.

ب الخطيب الناجح يتجنب إثارة الخلافات بين الناس.

٤ يستخدم بعض الخطباء خطباً جاهزة، وألفاظاً مفرطة في البلاغة، أبيِّن رأيي في هذا الفعل، مع التعليل.

١ صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم (١٤٣٥).

الدرس
٢٨

الدرس من أنجح سبل التبليغ؛ لما فيه من صلة مباشرة بين القائل والمستمع، ورابطة قوية بين المرسل والمستقبل، تُزال فيه الحجُب، وتُرفع فيه التكاليف، أو العوائق.

■ موضوع الدرس:

دروس الدعاة-في الغالب- تكون في فروع الشريعة الإسلاميّة وعلومها؛ كتفسير آية من كتاب الله تعالى، أو شرح حديث من أحاديث رسول الله ﷺ، أو بيان مسألة فقهية؛ كموضوع صلاة الجماعة في المسجد، أو في السيرة النبويّة.

■ الهدف من الدرس:

الهدف من الدرس هو تعليم الناس ما ينفعهم في دينهم ودنياهم وعاقبة أمرهم، وحضّهم على فعل الخير، وتحذيرهم من فعل الشرّ.

■ صفات الدرس الناجح:

١ **التحضير الجيّد للدرس**: فيجب التحضير للدرس بشكل جيّد، وتوقّع الأسئلة التي ترد على الموضوع، وتحضير الإجابة عليها.

٢ **يُستحسن أن يسلك المدرِّس خطوات التدريس الآتية**:

- يبدأ بمقدمة قصيرة لا تتجاوز بضع دقائق؛ لأنّ الهدف منها تهيئة أذهان المستمعين إلى الدرس، وتشويقهم إليه؛ ليستمعوا أو يتفاعلوا مع ما يلقى عليهم من معلومات وقِيَم.
- عرض المعلومات عرضاً شائقاً بأسلوب حواريّ، أو قصصيّ أو مزيج من ذلك؛ أي بأسلوب حواريّ قصصيّ استقرائيّ (تتبعيّ)، وأن يشرك الحاضرين -ما أمكن- حتى يضمن استمرار الانتباه، والاستماع منهم، ويُذهِب عن الجو السآمة والملل، ويملؤه بالحيوية والحركة والنشاط.
- يستخلص المعلومات، ويستنبط الدروس والحكم والأحكام والعظات والعبر، ثم يربط هذه الأمور التي استنتجها بواقع حياة الناس.

٣ **عدم الإطالة**: فالإطالة ممقوتة تورث الملل، ومراعاة أحوال الناس واجب.

٤ **يُستحسن ألا يدخل في الجدليّات**، وأن يبين الحكم الفقهيّ الراجح إن كان عنده القدرة على ذلك، وإلا فيبيّن الحكم على أحد المذاهب المعتمدة.

٥ **ألا يخلو الدرس من العاطفة، وإثارة الوجدان**، وإن كان ذلك لا يبلغ مقدار ما في الخطبة من الحماسة، ومخاطبة العواطف.

٦ **أن يُجري تقويماً أثناء الدرس وفي نهايته**؛ ليعرف مدى نجاحه، أو فشله في تحقيق الأهداف المنشودة، ولا يعني ذلك أن يوجه أسئلة إلى عموم الناس إذا كان الدرس في المسجد مثلاً، ولكن يتفحص تفاعلهم مع موضوعه، وانسجامهم مع ما يطرح، وتفاعلهم بالسؤال والاستفسار عن بعض ما يعرض في الدرس.

أفكر:

أستنتج الفرق بين الخطبة والدرس.

■ مميزات الدرس:

١ الدرس وسيلة لإيضاح المعاني، وترسيخها في الذهن، وبحث الأفكار، وبيان صحّتها، ومقدار ما فيها من صواب أو خطأ، كما أنّه وسيلة إلى التعمق في المسائل، ومراجعة النتائج على ضوء من النظر المتأني، والمتريث.

٢ الدرس فرصة للأسئلة المختلفة التي تحيط بجوانب الموضوع وما يتعلق به، وفرصة للمدعوّ والداعية. أمّا أنّه فرصة للمدعوّ: فهو وسيلة جيّدة؛ ليعلم مقدار إخلاص الداعي وصواب دعوته، ومقدار علمه، وتمكنه وإحاطته. وأمّا أنّه فرصة للداعية: فلأنّه يستطيع أن يوضّح فكرته، ويكتشف رأي مَنْ أمامه، ومدى اقتناعه، ويستطيع كذلك على مهل أن يزيل شبهته، وأن يبعد شكوكه وريبته وتوجّسه.

٣ الدرس وسيلة جيّدة للتعارف، وتوثيق الصلات، وتعميق الأُخُوّة بين أصحاب الأفكار المختلفة، وفرصة لمتابعة أحوال المدعوّين، حيث يكون العدد محدوداً.

نشاط:

أرجع إلى مكتبة المدرسة، وأقوم بتحضير درس في أحد المواضيع، وأعرضه أمام زملائي في الصفّ.

التقويم

١ أذكر ثلاثاً من مواصفات الدرس الناجح .

٢ أوضّح المقصود بِـ: التقويم للدرس إذا كان موجهاً إلى عامة الناس .

٣ أعلّل ما يأتي :

أ يجب التحضير الجيّد للدرس قبل عرضه على المدعوّين .

ب الدرس من أنجح وسائل التبليغ .

٤ أستخلص سبب استحسان سلوك الدرس خطوات التدريس التي يستخدمها المدرِّس في صفوف التدريس للطلاب .

٥ هل من مواصفات أخرى للشخص المؤهل لإعطاء الدرس من وجهة نظرك؟

الدرس
٢٩

المحاضرة

المُحاضَرَةُ في اللّغة: مشتقّة من الحُضور؛ لأنّها تتطلب حُضور نفر من الناس؛ لسماع مَنْ يتحدث في موضوع علميّ في مكان مخصّص لهذه الغاية. وحَضَرَ فلانٌ: إذا جَاء، وحَضَرَ المَجلسَ: إذا شَهِدَه. وحَضَّر الشَّيء: أعدَّه، وحَضَّرَ المُحاضَرة: أعَدَّهَا، وحاضَرَ القَوم: ألقى عليهم مُحاضَرَةً.

والمحاضرة في الاصطلاح: شرح، وتوضيح لفظيّ لموضوع أو حقيقة، من شخص لديه خبرة في هذا الموضوع لجماعة بحاجة إلى هذه الخبرة.

وتُعّد المحاضرةُ من الوسائل اللفظيّة الشائعة الاستخدام في كثير من المجالات المختلفة، وتستخدم لنقل قدْرٍ كبيرٍ من المعلومات لأعداد كبيرة من الأفراد في وقت يمكن تحديده بدقّة مقدّماً.

والداعي الناجح هو الذي لا يغفل عن استخدام هذا النوع من الخطاب في الدعوة إلى الله سبحانه.

■ الغرض من المحاضرة:

الغرض من المحاضرة نقل معلومات بكفاءة من المحاضر إلى المستمعين، ولذلك لا بُدّ من توخّي الدقّة في الاستعداد والأداء؛ لتتم على أفضل وجه ممكن.

■ أركان المحاضرة:

تقوم المحاضرة على ثلاثة أركان رئيسة، هي:

- المحاضر: وهو الشخص المتكلم.
- الجمهور: وهم الفئة المستمعة.
- مادة المحاضرة: وهي ما يلقى على الناس من حقائق ومعانٍ.

■ أنواع المحاضرة:

المحاضرة نوعان:

١ **المحاضرة المفردة**: وهي التي تُلقى مرة واحدة، وتكون في موضوع واحد يستوفيه المحاضر في لقاء واحد.

٢ **المحاضرة المتسلسلة**: وهي التي تكون في موضوع يشكل جانباً من حقل علميّ معيّن، وفق منهج مرسوم له مفردات، يستوفيها المحاضر في عدة لقاءات.

■ الفرق بين النوعين:

تفترق المحاضرة المفردة عن المتسلسلة من حيث الموضوع، والحضور، والوقت، والنقاش، وذلك كما يأتي:

١ **من حيث الموضوع**: فالمحاضرة المفردة غالباً ما تكون في موضوع عامّ، أو له حظ من صفة العموميّة إلى حدّ ما. أمّا المحاضرة المتسلسلة، فغالباً ما تكون في موضوع خاصّ، أو مُوغل (مُتَوسِّعٌ فيه، ومُتَعَمِّقٌ في بحثه).

٢ **من حيث الحضور**: ففي المحاضرة المفردة يكون الحضور من المهتمين بالموضوع. أمّا في المحاضرة المتسلسلة، فيكون الحضور من المختصين في موضوعها.

٣ **من حيث الوقت**: فالوقت المتاح للمحاضرة المفردة قصير؛ لأنّ الجمهور غير متخصّص. أمّا في المحاضرة المتسلسلة، فوقتها محدد في الأنظمة والتعليمات.

٤ **من حيث النقاش**: فغالباً ما يكون النقاش في المحاضرة المفردة بعد انتهائها. أمّا في المحاضرة المتسلسلة، فيمكن أن يكون النقاش في أيّ وقت منها يراه المحاضر مناسباً، كي يستوثق من أنّه لم ينتقل من فكرة إلى فكرة إلا إذا استوعبها الحاضرون.

نشاط:

أَذكرُ ثلاثة من الأمور التي ينبغي توافرها فيمن يُناقش المحاضر فيما طرحه في محاضرته.

■ مميزات المحاضرة:

للمحاضرة مجموعة من المميزات، وهي:

١ يستطيع المحاضر أن يقدّم كمية كبيرة من المعلومات في وقت قصير.

٢ يمكن دعوة جمهور كبير للاستماع للمحاضرة، ولذلك فهي وسيلة ناجحة حينما يكون عدد المستمعين كبيراً.

٣ يستطيع المحاضر أن يقدم الموضوع الذي يعالجه بشكل منطقيّ ومنظّم.

٤ تعالج موضوعات ذات أهميّة بالنسبة للجمهور المدعوّ، سواء أكان من عامة الناس أو الطلاب، أو غيرهم.

■ شروط المحاضرة الناجحة:

للمحاضرة الناجحة جملة من الشروط، وهي:

١ أن تكون لدى المحاضر الخبرةُ الكافية عمّن سيتحدث معهم، من حيث أعمارُهم، ومستوياتُهم العلميّة، وخبراتُهم، وحاجاتُهم.

٢ أن تكون المعلومات المقدّمة فيها صحيحة، وكافية، ومنظّمة.

٣ أن يكون موضوع المحاضرة مما يهمّ الفئة المستهدفة، ويتناسب مع مستواها.

٤ أن تكون المادة الملقاه مدعومة بالأدلة، والخبرة.

٥ أن تبدأ المحاضرة بمقدمة تساعد على تهيئة المستمعين، وتشدّ انتباههم، وتزيد من اهتمامهم بالموضوع.

٦ أن تكون لدى المحاضر القدرةُ على توصيل الفكرة بدقّة، بحيث تكون اللغة فصيحة، والأسلوب بسيطاً، والألفاظ مألوفة، والصوت واضحاً، إضافة إلى البُعد عن التكرار.

٧ أن يفتح المحاضر باب النقاش إن لزم، وأن يقوم بالردّ على الاستفسارات، إن وجدت.

٨ أن تحتوي على كلّ ما يساعد على تفاعُل الجمهور، من حيث استخدام الوسائل السمعيّة، والبصريّة؛ كالأفلام، والصور الثابتة، . . . إلخ.

■ تنظيم المحاضرة:

لضمان نجاح المحاضرة، على الجهة التي تعمل على تنظيمها مراعاة جملة من الأمور، أبرزها:

١ تحديد الأهداف المرجوّ تحقيقها.

٢ تحديد الفئة المستهدفة.

٣ تحديد المحاور الأساسية.

٤ توفير الأدوات اللازمة للتنفيذ: (مكبر صوت، وأفلام، وشرائح، وصور، . . . إلخ).

٥ تهيئة المكان المناسب، من حيث المساحة، والتهوية، والإنارة، . . . إلخ.

٦ حُسن اختيار المحاضر.

٧ الإعلان عن المحاضرة، من حيث موعدُها، ومكانُها، وموضوعُها.

نشاط:

أَذكرُ ثلاثة موضوعات تناسبها المحاضرات المتسلسلة.

■ **تقويم المحاضرة:**

التقويم مهم لأيّ عمل؛ لمعرفة مدى نجاحه، وتحقيقه للأهداف المنشودة، وهكذا بالنسبة للمحاضرة، فهي التي تخضع للتقويم، وذلك:

١ للوقوف على مدى تحقيق الأهداف التي أقيمت من أجلها المحاضرة.

٢ للوقوف على السلبيات؛ لتجنبها في المستقبل.

٣ لمعرفة مدى استفادة الجمهور مما عُرِض فيها من معلومات.

التقويم

١ أُعرِّفُ: المحاضرة، المحاضرة المفردة.

٢ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) تستخدم المحاضرة عادة لنقل قدر كبير من المعلومات لعدد كبير من الناس.

ب ( ) حضور المحاضرات المتسلسلة يقتصر في الغالب على المختصين.

جـ ( ) يكون النقاش في المُحاضرة المفردة في أثنائها.

د ( ) المحاضر الناجح هو الذي لا يترك مجالاً للنقاش، ولا يجيب على استفسار أحد.

هـ ( ) من علامات نجاح المُحاضِر ألا يسمح بتقويم محاضرته.

و ( ) وجود المادة العلمية أو عناصرها بين يدي المحاضر أمر مهمّ لإنجاح المحاضرة.

ز ( ) لا أهميّة لمكان المحاضرة في إنجاحها.

٣ أُبيِّنُ الغرض من المحاضرة.

٤ أَذكرُ أركان المحاضرة، مع التوضيح.

٥ أَذكرُ مميزات المحاضرة.

٦ أُعدِّدُ خمسة من شروط المحاضرة الناجحة.

٧ أبين رأيي في أسلوب المحاضرة من حيث تأثيره وفعاليته، ونجاعته في إيصال الهدف المنشود.

الدرس
٣٠

النَّدوة

النَّدوة في اللغة: الجماعة. والنادي: مُجْتَمع القوم وأهل المجلس. ونَدَوْتُ القوم أندوهم: إذا جمعتهم في النادي، وبه سمِّيت دار النَّدوة في مكة؛ لاجتماعهم فيها، والنادي والمنتدى، والمضافة، والمجلس، والمقامة، كلّها أسماء لأماكن يجتمع فيها عدد من الناس، يتناقشون الأخبار والأحداث، والموضوعات المختلفة.

والنَّدوة في الاصطلاح تعني: اجتماع مجموعة من المختصين أو المهتمين بأمر معين -على رأسهم مدير النَّدوة- في مكان وزمان محددين؛ لمناقشة موضوع ما في مجال علميّ، أو أدبيّ، أو اجتماعيّ، أو غير ذلك.

والداعي الناجح لا يغفل عن توظيف هذا النوع من الخطاب في الدعوة إلى الله تعالى.

■ الفرق بين النَّدوة والمحاضرة:

يظهر الفرق بين النَّدوة والمحاضرة في أنّ المحاضرة غالباً ما يكون المتحدث فيها واحداً، وقد يقدمها شخص، أو يبدأ الحديث وحده دون تقديم. أمّا النَّدوة، فغالباً ما يتحدث فيها مجموعة من المتحدثين، ولها مدير يقوم بترتيب الأدوار، وينظم المناقشات.

أفكر:

أُبيِّنُ الفرق بين النَّدوة والمُلتقى.

■ أهداف النَّدوة:

تهدف النَّدوة إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها:

١ تكوين وعي ثقافيّ، أو فكر مشترك، أو رأي موحّد حول قضية ما.

٢ تنمية قدرات الأفراد على المناقشة، وإبداء الرأي.

٣ تبادل الخبرات والتجارب، وتحسين التواصل بين المشاركين.

٤ اكتشاف المواهب، والعمل على توظيفها.

عناصر النَّدوة:

تتكون النَّدوة من العناصر الآتية:

١ **موضوع النَّدوة**: وينبغي أن يكون من القضايا التي تهمّ الجمهور.

٢ **مدير النَّدوة**: وينبغي أن يكون ذا خبرة في إدارة النَّدوات، وعلى اطّلاع جيّد في الموضوع الذي سيديره في النَّدوة، ولديه القدرة في السيطرة على الموقف، وضبط الأمور، ومراعاة أسباب التذوق واللين في التخاطب، وإيقاف المتحدثين الذين يجنحون للإساءة إلى أحد المتحدثين، أو تسفيه رأيه.

٣ **المشاركون في النَّدوة**: وينبغي أن يكونوا على اطّلاع واسع وعميق بالموضوع الذي سيناقشونه.

٤ **الجمهور**: وعادة ما يكونون من المهتمين بموضوع النَّدوة، وينبغي ألا يخرجوا في حوارهم واستفساراتهم عن موضوعها.

٥ **الحوار**: وينبغي ألا يتخطى موضوع النَّدوة، وأن يكون هناك التزام بآداب الحوار المعروفة بين المشاركين من جهة، وبينهم وبين الجمهور من جهة ثانية.

٦ **المكان**: وينبغي أن يكون مناسباً من حيث المساحة، والتهوية، والإضاءة.

٧ **الزمان**: بحيث يناسب الفئات المراد لها الاستفادة من موضوع النَّدوة.

١ **الوسائل المُعينة**: من أفلام وصور، والوسائل السمعيّة... إلخ.

أنواع النَّدوة:

تقسم النَّدوة إلى نوعين، هما:

أولاً: النَّدوة المُغلقة:

وهي التي تقتصر على الأعضاء المشاركين، ويكون لها مدير يتولى إدارة الحوار بين الأعضاء، **وهي قسمان**:

أ **النَّدوة البَحثية**: وهي التي يقدّم فيها كل عضو من الأعضاء بحثاً يخضع للمناقشة بعد إلقائه، ويكون البحث في هذه الحالة قد أُعدَّ سلفاً قبل موعد النَّدوة، ويقتصر دور مدير النَّدوة في هذه الحالة على تنظيم إلقاء البحوث، وإدارة الحوار، ويكون موضوعها تخصصياً، يقتصر على المتخصصين تخصصاً دقيقاً في الموضوع المطروح. ولضمان نجاح هذا النوع من النَّدوات، **ينبغي مراعاة الآتي**:

١ اختيار المشاركين من ذوي الاختصاص المعروفين.

٢ إبلاغ الأعضاء قبل النَّدوة بوقت كافٍ، حتى يتمكنوا من إعداد دراساتهم إعداداً سليماً وكافياً.

٣ اختيار موضوع النَّدوة بعناية فائقة، بحيث يكون ذا أهميّة خاصّة؛ للإسهام في حلّ قضيّة علميّة، أو طبيّة، أو اجتماعيّة، أو أدبيّة، أو نقديّة. . . إلخ.

٤ الاستعداد الكامل لنشر النتائج، وتوزيعها في الأوساط المختلفة ذات الصلة بموضوع النَّدوة.

ب **النَّدوة العامّة (الاستجوابيّة)**: وهي التي تقوم على طرح الأسئلة، ومن ثَمّ الإجابة عليها، وفي هذا النوع من النَّدوات يقوم مدير النَّدوة بدور رئيس، بحيث يختار الأسئلة، ويصوغها، ويختار أسئلة جديدة، ويثير المشكلات التي تحتاج إلى استيضاح، ولهذا ينبغي أن يكون المدير ممّن لهم علاقة تخصّصيّة بموضوعها، ويمتلك المهارة في إدارة الحوار، وغالباً ما يكون موضوع هذا النوع من الندوات ممّا يهمّ الجمهور، **ولضمان نجاح هذا النوع من الندوات، ينبغي مراعاة الأمور الآتية:**

١ إعداد المحاور الأساسية للأسئلة التي ستطرح في النَّدوة، وتوزيعها على الأعضاء المشاركين، حتى يهيّئوا أنفسهم للإجابة عليها.

٢ قيام مدير الندوة بإعداد الأسئلة بدقّة وعناية فائقة، وبأسلوب لا يحتمل التأويل.

٣ تحديد الوقت، وتوزيعه بشكل عادل بين الأعضاء المشاركين.

٤ عدم مقاطعة المشاركين في الندوة، أو تفريع الموضوع بشكل قد يؤدي إلى الخروج عن موضوع النَّدوة الأساسيّ.

ثانياً: النَّدوة المفتوحة:

وهي التي تكون فيها المشاركة مفتوحة من الجمهور الذين لا يقتصر دورهم على طرح الأسئلة، بل يتعدى إلى التعليق، وطرح وجهات النظر المختلفة، ولكن في حدود، ويكون ذلك بعد انتهاء الأعضاء من طرح وجهات نظرهم حول القضية موضوع النقاش.

نشاط:

أَذكُرُ ثلاثةَ موضوعات يحتاج كلّ منها إلى عمل نَدوة مستقلّة.

■ تقويم النَّدوة:

تقويم النَّدوة مهم لمعرفة مدى تحقيقها للأهداف التي رُسمت لها مسبقاً، ويتم ذلك من خلال:

١ ملاحظة سلوك الأفراد، ومدى ما حدث فيها من تغيير.

٢ استبيان يُوزع على الأفراد؛ لمعرفة مدى التغيير الذي أحدثته النَّدوة في مفاهيمهم.

وبعد انتهاء النَّدوة، على الجهة المنظِّمة أن تعمل على تنفيذ الواجبات العمليّة التي تمّ الاتّفاق عليها فيها، ومتابعة الموهوبين والمتميزين الذين أفرزتهم هذه النَّدوة، والعمل على علاج السلبيّة التي ظهرت أثناءها، وتسجيل أوجه الخلل التي حدثت؛ لتلافي الوقوع فيها مستقبلاً.

التقويم

١ أُعرِّفُ النَّدوة في الاصطلاح.

٢ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ ( ) في النَّدوة المفتوحة يقتصر دور الجمهور على طرح الأسئلة فحسب.

ب ( ) سُمِّيت دار النَّدوة في مكة بهذا الاسم نسبة إلى الشخص الذي بناها.

جـ ( ) لضمان نجاح أيّة ندوة ينبغي أن يكون مديرها ذا خبرة ودراية في إدارة النَّدوات.

د ( ) يقتصر الحضور في النَّدوة البحثية على عوامّ الناس.

هـ ( ) في النَّدوة البحثية يقتصر دور المدير على تنظيم إلقاء البحوث، وتنظيم الحوار.

و ( ) على الجهة المنظِّمة للنَّدوات أن تختار الموضوعات التي تُحقِّق فائدة للمجتمع.

ز ( ) لا حاجة لتقويم النَّدوة بعد انتهائها.

٣ أَذكرُ ثلاثة من الأسماء التي تطلق على الأماكن التي يجتمع فيها الناس للتسامر والمناقشة.

٤ أُعددُ أهداف النَّدوة.

٥ أَذكرُ أربعة من عناصر النَّدوة، مع التوضيح.

٦ أُبيِّنُ المقصود بالنَّدوة المُغلقة.

٧ أفرق بين النَّدوة والمحاضرة.

الدرس
٣١

المقالة والرسالة

من الأساليب التي تستخدم الكتابة وسيلة للدعوة المقالةُ والرسالة، وفي هذا الدرس بيان موجز لهذين الأسلوبين:

أولا: المقالة:

هي بحث موجز (في سطور، أو صفحات معدودة)، يتناول بالعرض والتوضيح، أو التحليل، أو النقد رأياً خاصّاً، أو فكرة عامّة، أو مسألة اجتماعيّة، أو اقتصاديّة، أو أدبيّة، أو علميّة، أو سياسيّة، فيشرح الكاتب جوانب الرأي أو المسألة، ويؤيد كلامه بالبراهين للقارئ.

والداعي الناجح هو الذي يوظف هذا النوع من الخطاب في دعوته، فيكتب المقالات التي تسهم في مناقشة الأفكار والقضايا التي تعين على إلتزام الناس بينهم، وتعالج مشكلا الحياة المتجددة.

الهدف من المقالة:

إنّ أيّ عمل يقوم به الإنسان يحمل في طيّاته غاية أو هدفاً يسعى إلى إنجازه، وبناء على ذلك، فإنّ الكاتب ينبغي أن يحدد الهدف من مقالته منذ اللحظة الأولى للتفكير في الكتابة.

وللمقالة أهداف كثيرة: إذ قد يرغب الكاتب في وصف حدث ما وتقديمه للقارئ، أو عقد مقارنة بين مواقف مختلفة، أو في المناقشة والإقناع، أو في معالجة مرض اجتماعيّ ما، . . . إلخ.

عناصر المقالة:

للمقالة عنصران، هما:

١ **عنوان المقالة**: وينبغي أن يكون مختصراً، فإذا كان كاتب المقالة داعية، وأراد أن يبيّن للناس أهميّة الصوم على صحّة الإنسان مثلاً، فيمكنه اختيار عنوان: (الصوم صحة للنفس والبدن)، وإذا أراد أن يُبيِّنَ حِكَمَاً ودروساً من رحلة الإسراء والمعراج، فيمكنه اختيار العنوان: (الإسراء والمعراج- دروس وعبر)، وإذا أراد بيان أهميّة الاقتصاد الإسلاميّ، في مواجهة النظامين: الرأسماليّ، والاشتراكيّ، فيمكنه اختيار العنوان: (الاقتصاد الإسلاميّ في مواجهة الرأسماليّة والاشتراكيّة). . . إلخ.

٢ **خطّة المقالة**: وتكون بعد القراءة حول الموضوع الذي يريد كاتب المقالة أن يكتب فيه، وتشتمل خطّة المقالة -عادة- على المقدمة، والعرض، والخاتمة.

خصائص المقالة:

للمقالة جملة من الخصائص، أهمها:

١ **الإيجاز والقِصَر**: فحجم المقالة ليس كبيراً، فهو لا يتعدى بضع صفحات، وإذا تجاوزت المقالة هذا الحجم كانت بحثاً، وليست مقالة.

٢ **النثريّة**: فالمقالة فنّ نثريّ، وليست شعراً.

٣ **المحدوديّة والجزئيّة**: حيث تتميز المقالة بأنّها تعرض جزئيّة من جوانب الحياة الكليّة، يعالجها الكاتب بالمناقشة، والتحليل، والعرض.

نشاط:

أكتب مقالة بعنوان: (الدين النصيحة).

أنواع المقالة:

تتنوع المقالة إلى أربعة أنواع، هي:

١ **المقالة الدينية**: وهي التي تعالج موضوعاً دينياً لإعانة الناس على الإلتزام به، بالترغيب في الطاعات والتحزير من مخاطر المعاصي والمنكرات.

٢ **المقالة الاجتماعيّة**: وهي التي تقوم بمعالجة القضايا الاجتماعيّة، والأمراض المتفشية في المجتمع، وتشخيصها وعلاجها، وهذا النوع من أنواع المقالة هو مجال عمل الداعي إلى الله سبحانه وتعالى.

٣ **المقالة الأدبيّة**: وهي التي تتناول بعض الظواهر المتعلقة بالشعر، أو النثر، وتتميز بظهور العاطفة القويّة في ثناياها.

٤ **المقالة العلميّة**: وهي تتناول الحقائق العلمية، والقضايا الإحصائيّة، والتجارب العلميّة المخبرية، وهي بعيدة عن العاطفة والخيال.

٥ **المقالة الصحفيّة**: وهي المرتبطة بالصحافة، وتخاطب جمهور القُرّاء؛ لإقناعهم بحجج واقعيّة.

ثانياً: الرسالة:

الرسالة في اللّغة تعني: الخطاب المُرسل إلى فرد، أو جماعة. وتطلق أيضاً: على الكتاب المشتمل على قليل من المسائل تكون في موضوع واحد.

والرسالة في الاصطلاح هي: الخطاب المكتوب يبعث به صاحبه إلى آخر. **أو هي**: خطاب اجتماعيّ ذو طابع شخصيّ، يتبادله الأصدقاء والأقرباء.

والداعي الناجح لا يغفل استخدام هذا النوع من الخطاب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

عناصر نجاح الرسالة:

هناك مجموعة من العناصر تتضافر معاً لإنجاح الرسالة، وهي:

١ الصراحة والوضوح، والسهولة.

٢ الإيجاز غير المخلّ بالمعنى.

٣ غلبة العاطفة والوجدان.

٤ عدم اللجوء إلى الغموض والتكلُّف.

أنواع الرسائل:

تتنوع الرسائل إلى أنواع، منها:

أولاً: الرسائل الوظيفيّة: ويتخذ هذا النوع من الرسائل طابعاً رسمياً، ويكون وفق أشكال معينة، ويكون بين الأفراد والمؤسسات، في شؤون التعامل المختلفة.

ثانياً: الرسائل الإخوانية: وهي عبارة عن كلام مكتوب يتم تبادله بين شخصين على علاقة وطيدة فيما بينهما، ينطلق من خلالها الكاتب بحرُّية وعلى سجِيَّة، يكشف من خلالها عن مشاعره ووجدانه وانفعالاته، ويغلب على هذا النوع من الرسائل الإيجاز.

ثالثاً: الرسائل الإخوانيّة الأدبيّة: وهي تلك الرسائل المتبادلة بين الأدباء في محيط العلاقات الاجتماعيّة من تعزية، ورثاء، واعتذار، ومدح، وهجاء، وشكر، وتوصية، . . . ويحتاج هذا النوع من الرسائل إلى ثقافة غنيّة وإبداء رأي واضح، وصياغة للعبارات بصورة متقنة، وبلغة بليغة معبّرة.

رابعاً: الرسائل التوجيهيّة (الدعويّة): وهي تلك الرسائل التي يكتبها مربٍّ فاضلٌ، أو أديبٌ مصلح، أو داعيةٌ إلى أبنائه، أو بناته، أو إلى الناشئة، أو الجمهور، أيّاً كانوا، يدعوهم فيها إلى التحلي بالقيم الفاضلة والأخلاق النبيلة، ويسعى إلى كسب عقولهم، وإثارة اهتمامهم، وتحريك فِطَرهم المتسائلة، ويحثّهم على أداء العبادات، ويمكن أن تتضمن هذه الرسائل تفسير بعض آيات القرآن الكريم، أو أحاديث القرآن الكريم، أو تعالج أحداثاً سياسيّة أو اقتصاديّة من منظور دينيّ.

ويتميز أسلوب هذا النوع من الرسائل بكثرة استعمال الأمر والنهي، وباقي أساليب الجملة الإنشائيّة، بالإضافة إلى شكلَيْنِ من الجملة، من حيث القِصَر والطول؛ فالجملة الناقلة خلاصة التجربة أو المُلامِسَة أطرافَ الحكمة تَقْصُر، والجُملة الشارحة، المعلِّلَة لفكرة مكثَّفة تَطُول، ولا تغفل طابع التلقين الذي يسود النصّ، من حيث لغة التوجيه، والنصح، والشعور بالمسؤولية، وتختم هذه الرسالة -عادة- بعبارات الدعاء بالتوفيق، والنجاح، والعصمة من الزلل.

أفكر:

أيَّ أنواع من الرسائل أكثر إلزاماً للداعي في الدعوة إلى الله .

■ **نماذج من الرسائل البسيطة البليغة:**

١ كتب يحيى بن خالد من الحبس إلى الرشيد : «يا أمير المؤمنين ، إن كان الذنب خاصّاً ، فلا تعمّني بالعقوبة ، فإنّ الله –عز وجل– يقول : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ الأنعام : ١٦٤ .

٢ ومن وصية مالك بن المنذر لبنيه : «يا بَنيّ ، قد أتت علي ستون ومئة سنة ، ما صافحتُ بيدي يمين غادر ، ولا طرحتْ عندي موسمةٌ قناعَها ، ولا بُحْتُ بسرّي لصديق ، وأنّي لعَلى دين شعيب النبيّ ، وما عليه من العرب أحد غيري ، وغير أسد بن خزيمة ، فاحفظوا وصيتي : إلهكم فاتّقوه ، يُكْفِكُم المهمّ من أموركم ، وإنّ موتاً في عِزّ خيرٌ من حياةٍ في ذُلّ» .

نشاط:

أَكتُبُ رسالة إلى صديق ، أحثّه فيها على قضية من القضايا الآتية : (الصلاة ، أو الصيام ، أو الزكاة ، أو الحجّ ، أو الصدق ، أو برّ الوالدين ، أو حفظ الأمانة ، أو الإخلاص ، أو التقوى ، . . . إلخ) .

التقويم

١ أُعَرِّفُ : المقالةَ ، الرسالة .

٢ أضعُ إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ ( ) تحديد الهدف من المقالة ليس شرطاً لضمان نجاحها .

ب ( ) الإيجاز والقِصَر من خصائص المقالة .

جـ ( ) الرسالة كخطاب في الدعوة إلى الله غير مناسبة .

د ( ) عدم اللّجوء إلى الغموض ، والتكلُّف أمر مهمّ في نجاح الرسالة .

٣ أَذْكُرُ ثلاثةَ عناوين لمقالات مختلفة .

٤ أَذْكُرُ عناصرَ المقالة .

٥ أُعَدِّدُ عناصر نجاح الرسالة .

٦ أَكْتُبُ شرحاً وافياً عن الرسائل التوجيهيّة .

الوحـــدة

٤

نماذج تطبيقية

الدرس
٣٢

دروس تطبيقية في التفسير

أُحَضِّرُ درساً في: تفسير آيات من سورة محمد (من الآية ١-٣)

أفْكَارٌ مُهِمَّةٌ:

- تفسيرٌ كاملٌ للآيات .
- سببُ النزول، إن وُجِدَ .
- بيانُ فضل السورة، إن وجدت في ذلك نصوص صحيحة .
- توضيحُ معاني الكلمات الصعبة .
- ذكرُ ما في الآيات من العِبر والعِظات .

نشاط:

أسْتَمعُ إلى دروسٍ في التفسيرِ، للإفادةِ منها .

مَصَادِرُ مُهِمَّةٌ:

- تفسيرُ القرآنِ العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن كثير .
- مختصرُ تفسيرِ ابنِ كَثير : محمد علي الصابونيّ .
- صفوةُ التفاسيرِ : محمد علي الصَّابوني .
- (أو أية مصادر أخرى متعلقة بالموضوع) .

إرشادات:

- يقوم المعلم بتوزيع ما تبقى من آيات هذه السورة على الطلاب وفق الموضوع الذي تعالجه والزمن المتاح . (يمكن الاستعانة في تقسيم الآيات بمقرر التفسير : منشورات جامعة القدس المفتوحة) .
- يستمعُ المعلمُ إلى الطالبِ، ويدونُ ما يراهُ من إيجابيّات أو سلبياتٍ . (شخصية الطالب، وحركاته، ونطقه، وإدارته للدرس، والتحضير الجيد، ومراعاة الطالب لمواصفات الدرس الناجح طبقاً لما ورد في الوحدة الثالثة) .
- يُوجّهُ المعلمُ الطلابَ إلى ضرورةِ الاستماعِ إلى زميلهم، وتدوينِ الإيجابيّات والسلبيّاتِ .
- يمكن التنسيق مع وزارة الأوقاف لتنظيم دروس للطلاب في المساجد القريبة من سكناهم .

الدرس
٣٣

دروسٌ تطبيقيةٌ فِي الصَّلاة (١)

أُحَضِّرُ درسَاً في: الصَلاة

أفْكَارٌ مُهِمَّةٌ:

- معنى الصَلاةِ في اللغةِ والاصطلاحِ.
- مَشروعيةُ الصَلاةِ.
- تاريخُ مَشروعيةِ الصَلاةِ.
- حِكْمَةُ مَشروعيةِ الصَلاةِ.

نشاط:

أَحْضُرُ درساً فقهياً لأحد الدعاة في المسجد، أو في المدرسة لأفيد منه في كيفية إعداد الدرس.

مَصَادِرُ مُهِمَّةٌ:

- الفقهُ المنهجيُّ على مذهبِ الإمام الشافعيّ: د. مصطفى الخن، و د. مصطفى البغا، وعلي الشربجيّ.
- فقهُ العباداتِ على مذهبِ الإمام الشافعيّ: الحاجّة دُرِّيَة العِيطَة.
- (أو أية مصادر أخرى متعلقة بالموضوع).

الدرس
٣٤

دروسٌ تَطبيقيةٌ فِي الصَّلاة (٢)

أُحَضِّرُ درسًا في: الصَلاة

أفْكَارٌ مُهِمَّةٌ:

- حُكمُ تَاركِ الصَلاةِ.
- شُروطُ صِحَّةِ الصَلاةِ.
- أَرْكَانُ الصَلاةِ.

مَصَادِرُ مُهِمَّةٌ:

- الفقهُ المنهجيُّ على مذهبِ الإمام الشافعيّ: د. مصطفى الخن، و د. مصطفى البغا، وعلي الشّربجي.
- (أو أية مصادر أخرى متعلقة بالموضوع).

الدرس
٣٥

دروسٌ تطبيقيةٌ في الصَومِ والاعتِكافِ (١)

أُحَضِّرُ درسَاً في: الصَوم

أفْكَارٌ مُهِمَّةٌ:

- معنى الصَوْمِ في اللغةِ والاصْطِلاحِ .
- تاريخُ تَشْرِيعِ الصَوْمِ .
- مَشْرُوعيَّةِ صَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ .
- حُكْمُ تاركِ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ من غَيْرِ عُذْرٍ .

مَصَادِرُ مُهِمَّةٌ:

- الفقهُ المنهجيُّ على مذهبِ الإمام الشافعيّ : د . مصطفى الخن ، و د . مصطفى البغا ، وعلي الشربجيّ .
- (أو أية مصادر أخرى متعلقة بالموضوع) .

الدرس
٣٦

دروسٌ تَطبيقيةٌ فِي الصَومِ والاعتِكَافِ (٢)

أُحَضِّرُ درسَاً في: الاعتِكاف

أفْكَارٌ مُهِمَّةٌ:

- معنى الاعْتِكَافِ في اللغةِ والاصطلاحِ.
- مَشْرُوعيَّةِ الاعْتِكَافِ وَحُكْمُهُ.
- حِكْمَةِ مَشْرُوعيَّةِ الاعْتِكَافِ.
- شُرُوطُ صِحَّةِ الاعْتِكَافِ.
- آدَابُ الاعْتِكَافِ ومَكْرُوهَاتُهُ.
- مُفْسِدَاتُ الاعْتِكَافِ.

مَصَادِرُ مُهِمَّةٌ:

- الفقهُ المنهجيُّ على مذهبِ الإمام الشافعيّ: د. مصطفى الخن، و د. مصطفى البغا، وعلي الشربجيّ.
- (أو أية مصادر أخرى متعلقة بالموضوع).

الدرس
٣٧

خُطَبٌ تَطْبيقيَّةٌ

أُحَضِّر خُطبةً عن: غزوةِ بني النَّضيرِ

أفْكَارٌ مُهِمَّةٌ:

- سببُ هذه الغزوة .
- تاريخُ هذه الغزوة .
- أحداثُ الغزوة، ونتائجها .
- دروسٌ وعبرٌ من هذه الغزوة .

نشاط:

أَسْتمعُ إلى خطب جمعة يلقيها خطباء بارعون؛ سواء في المساجد أو من التلفاز أو الخطب المسجلة والمصورة؛ لأفيد منها في تحضير خطبتي .

مَصَادِرُ مُهِمَّةٌ:

- فقهُ السيرةِ : محمد سعيد رمضان البوطيّ .
- الرحيقُ المختومُ : المباركفوريّ .
- السيرةُ النبويةُ : محمد الغزاليّ .
- السيرةُ النبويةُ، دروسٌ وعبرٌ : مصطفى السباعيّ .
- (أو أية مصادر أخرى متعلقة بالموضوع) .

إرشادات:

- ضرورة أن يقومَ كلُّ طالب بإلقاءِ خطبةٍ في موضوعٍ معيّنٍ .
- تُلقى أكثرُ من خطبةٍ في الحصةِ الواحدةِ .

- يستمعُ المعلمُ إلى الطالبِ الخطيب، ويدوّنُ ما يراهُ من إيجابيّات أو سلبياتٍ. (شخصية الطالب، وحركاته، ونطقه، وإلقاؤه للخطبة، والتحضير الجيد للخطبة، ومراعاة الطالب لمواصفات الخطبة الناجحة كما مرّ في الوحدة الثالثة).
- يُوجّهُ المعلمُ الطلابَ إلى ضرورةِ الاستماعِ إلى زميلهم الخطيب، وتدوينِ الإيجابيّات والسلبيّاتِ.

نماذج لعناوين خطب منبرية:

يوجّه المعلمُ الطلابَ إلى اختيار عناوين خطب من السيرة النبويّة، مثل: (الإسراءُ والمعراجُ، وفضل بيت المقدس وفلسطين، والهجرةُ النبويةُ، وأهميةُ المسجدِ في الإسلام، وغزوةُ بدر، وغزوةُ بني قينقاع، وغزوةُ أحد، وغزوةُ بني المُصطَلِق، وحادثةُ الإفك، وغزوةُ الأحزاب، وصلحُ الحديبية، وغزوةُ مؤتة، وفتحُ مكة، وغزوةُ حنين، وغزوةُ تبوك، والصبرُ على الابتلاء، والمؤاخاةُ بين المهاجرين والأنصار-الدروس المستفادة-، . . . إلخ).

الدرس
٣٨

نَدَوَاتٌ تَطبيقِيَّةٌ

أُحَضِّر ندوةً عن: العَوْلَمَة

أفْكَارٌ مُهِمَّةٌ:

- معنى العولمةِ .
- تاريخُ ظهورِ مصطلحِ العولمةِ .
- مجالاتُ العولمةِ .
- مظاهرُ العولمةِ .
- آثارُ العولمةِ (إيجابيّاتها ، وسلبيّاتها) .

نشاط:

أَقترح عنوانا لندوةٍ علميةٍ في قضيةٍ معينةٍ ؛ للإفادة منها في التحضير لعمل ندوة .

مَصَادِرُ مُهِمَّةٌ:

- المسلمون والعولمة : د . يوسف القرضاويّ .
- شبكة الإنترنت .
- (أو أية مصادر أخرى متعلقة بالموضوع) .

توجيهات:

- ضرورة أن يقومَ الطلابُ بعملِ ندواتٍ علميةٍ في قضايا معيّنةٍ .
- يشتركُ في الندوةِ الواحدةِ مجموعةٌ من الطلابِ .
- يستمعُ المعلمُ إلى الطلابِ المشتركينَ في الندوةِ ، ويدوّنُ ما يراهُ من إيجابيّات أو سلبيّاتٍ . (شخصية المتحدث ، وحركاته ، ونطقه ، والتحضير الجيد للندوة ، ومراعاة الطالب المتحدث لمواصفات الندوة وشروطها كما هو موضح في الوحدة الثالثة) .
- يُوجهُ المعلمُ الطلابَ إلى ضرورةِ الاستماعِ إلى زملائهم ، وتدوينِ الإيجابيّات والسلبياتِ .

نماذج لعناوين ندوات علمية:

يوجه المعلم الطلاب إلى اختيار عناوين لندوات علميّة، مثل: (الشباب واحتياجات العصر، الاختلاط، التدخين، الشباب والموضة، تعدّد الزوجات، تأخر سنّ الزواج، الزواج من الأجنبيات، ... إلخ).

الدرس
٣٩

مُحاضراتٌ تَطبيقِيَّةٌ: (الأخلاق)

أُحَضِّر محاضرةً في: صلةِ الرَّحِمِ

أفْكَارٌ مُهِمَّةٌ:

- مفهومُ صلةِ الرَّحِم .
- فضلُ صلةِ الرَّحِم .
- حكمُ صلةِ الرَّحِم .
- أحكامُ صلةِ الرَّحِم .
- إثمُ قطيعة الرَّحِم .

نشاط:

أَحْضُرُ محاضرةً علميّةً في قضيّةٍ معيّنةٍ ؛ لأفيد منها في التحضيرِ لعملِ محاضرةٍ .

مَصَادِرُ مُهِمَّةٌ:

- موسوعة أخلاق القرآن : أحمد الشرباصيّ .
- إحياء علوم الدين : أبو حامد الغزاليّ .
- خلق المسلم : محمد الغزاليّ .
- الأخلاق الإسلامية وأسسها : عبد الرحمن حسن حبنكة الميدانيّ .
- شبكة الإنترنت .
- (أو أية مصادر أخرى متعلقة بالموضوع) .

توجيهات:

- ضرورة أن يقومَ الطلابُ بإلقاء محاضراتٍ علميّةٍ في الأخلاق .
- يقومَ كلُّ طالب بإلقاء محاضرة في خلق معيّن .
- يستمعُ المعلمُ إلى الطالب المحاضر ، ويدونُ ما يراهُ من إيجابيّات أو سلبيّاتٍ . (شخصية المحاضر ،

وحركاته، ونطقه، ومادة المحاضرة، ومراعاة الطالب المحاضر لمواصفات المحاضرة وشروطها كما هو موضح في الوحدة الثالثة).

- يُوجّهُ المعلمُ الطلابَ إلى ضرورةِ الاستماعِ إلى زملائهم، وتدوينِ الإيجابيّات والسلبيّاتِ.

نماذج لعناوين محاضرات في الأخلاق:

يوجّه المعلم الطلاب إلى اختيار عناوين لمحاضرات، مثل: (الإخلاص، والإخاء، والعزّة، والصدق، والإيثار، والتقوى، والكرم، والصبر، والشجاعة، والوفاء بالوعد، والعدل، والأمانة، والرحمة، والحياء، والمحبة، والإحسان، والتوبة، وكظم الغيظ، والرجاء، وغضّ البصر والصوت، والمسابقة إلى الخيرات، والإعراض عن اللغو، والصفاء، والإخبات، والغربة، والوجل، والتواصي بالخير، والمودة، وحسن الظنّ، . . . إلخ).

الدرس

٤٠

مراسلات تطبيقية (١)

أَكتُبُ رسالةً دعويةً إلى:صديقٍ أَحثُّهُ فيها على برِّ والدَيه

أفْكَارٌ مُهِمَّةٌ:

- معنى برِّ الوالدين .
- حثُّ الإسلام على برِّ الوالدين .
- أثرُ برِّ الوالدين .
- تَجريمُ عقوقِ الوالدين .
- نتائجُ عقوقِ الوالدين .

نموذج رسالة دعوية شخصية :

بسم الله الرحمن الرحيم

صديقي العزيز محمد . . . :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فقد لاحظت غيابك عن الصلاة في المسجد هذا الأسبوع، ولعهدي بك مهتماً بالمحافظة على صلاة الجماعة، التي تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة كما قال النبيّ ﷺ، ولحرصي على أن تنال هذا الثواب العظيم أبعث إليك برسالتي هذه مستفسراً عن سبب تغيّبك عن هذه الفضيلة، راجياً المولى (سبحانه وتعالى) أن يكون المانع من ذلك خيراً .

صديقك المخلص عبد الله . . . .

نشاط:

أَقْرَأُ رسالةً شخصيةً من صديق إلى صديقه، أو من خلال أحد المصادر ؛ لأفيد منها في كتابة الرسائل .

مَصَادِرُ مُهِمَّةٌ:

- الآدابُ الشرعيّةُ والمنحُ المرعيّةُ: أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد المقدسيّ.
- غذاءُ الألبابِ شرحُ منظومةِ الآدابِ: محمد بن أحمد بن سالم السفارينيّ الحنبليّ.
- برُّ الوالدينِ: أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشيّ.
- تربيةُ الأولادِ وبرُّ الوالدينِ وصلةُ الرَحِم: صلاح عبد الغنيّ محمد.
- (أو أية مصادر أخرى متعلقة بالموضوع).

توجيهات:

- ضرورة أن يقومَ كل طالب بكتابة رسالة دعويّة إلى صديق.
- يقرأُ المعلمُ رسائل الطلاب، ويدونُ ملاحظاته على كلّ رسالة.
- ضرورة الإفادة مما ورد في الوحدة الثالثة بخصوص الرسائل.
- اختيار عدد من رسائل الطلاب لمناقشتها وفق معايير كتابة الرسائل.

نماذج لعناوين رسائل دعوية:

يوجه المعلم الطلاب إلى اختيار عناوين لرسائل، مثل: (غضّ البصر، وصلة الرحم، وطاعة الوالدين، وتحرّي الحلال في الكسب، ورعاية الأبناء، وتجنب آفات اللسان، والإعراض عن اللغو، . . . إلخ).

الدرس

٤١

مُراسلاتٌ تَطبيقيةٌ (٢)

أَكتُبُ رسالةً دعويّةً شخصيّةً عن: الصُحبَةِ

أفكَارٌ مُهِمَّةٌ:

- تَعْرِيفُ الصُحْبَةِ.
- أَدِلَّةُ الصُحْبَةِ من القُرآنِ والسُنّةِ.
- شُروطُ مَنْ تَخْتَارُ صُحْبَتَهُ
- حُقُوقُ الصُحْبَةِ.

مَصَادِرُ مُهِمَّةٌ:

- آدابُ الصحبةِ وحُسنُ العِشْرَةِ: النيسابوريّ.
- آدابُ العِشْرَة وذكرُ الصُحبةِ والأخوة: بدر الدين محمد الغزيّ.
- الثقافةُ الإسلامية: جامعة القدس المفتوحة.
- شبكةُ الإنترنت.
- (أو أية مصادر أخرى متعلقة بالموضوع).

الدرس
٤٢

مقالاتٌ تَطبيقيةٌ (١)

أكتُبُ مقالةً لصحيفة أو مجلّة حولَ موضوعِ: حُرِّيةِ الرأيِ في الإسلامِ

أفْكَارٌ مُهِمَّةٌ:

- مفهومُ حريةِ الرأيِ.
- حِرْصُ الإسلامِ على حريةِ الرأيِ.
- وسائلُ حريةِ الرأيِ في الإسلامِ.
- ضَوابطُ حريةِ الرأيِ في الإسلامِ.
- نماذجُ تطبيقيةٌ على احترامِ الإسلامِ لمبدأ حريةِ الرأيِ.

نشاط:

أَقْرَأُ مقالةً صحفية في موضوع معيّن؛ لأفيد منها في كتابة مَقالَتي.

نموذج لمقالة: (الإسلام دين القوة)

الإسلام دين القوّة؛ وهل في ذلك شَكّ؟

شارعه هو الجبّار ذو القوّة المتين، ومبلّغه هو محمد الصبّار ذو العزّة الأمين، وكتابه هو القرآن الذي تحدى كلّ إنسان وأعجز، ولسانه هو العربيّ الذي أخرس كلّ إنسان وأبان، وقُوّاده الخالدون هم الذين أخضعوا لسيوفهم رقاب كسرى وقيصر، وخلفاؤه العمريّون هم الذين رفعوا عروشهم على نواحي الشرق والغرب، فمَنْ لم يكن قويّ البأس، قويّ الإرادة، قويّ العزيمة، قويّ العقيدة، قويّ الإنسانية، قويّ الأمل، قويّ العدّة، كان مسلماً من غير إسلام، وعربيّاً من غير عروبة.

الإسلام قوة في الرأس، وقوة في اللسان، وقوة في اليد، هو قوة في الرأس؛ لأنّه يفرض على العقل توحيد الله بالحجة، وتصحيح الشرع بالدليل، وتوسيع النصّ بالرأي، وتعميق الإيمان بالتفكّر.

وهو قوة في اللسان؛ لأنّ البلاغة هي معجزته وأداته، والبلاغة قوة في الفكرة، وقوة في العاطفة، وقوة في العبارة. وهو قوة في اليد؛ لأنّ اليد موحية -وهو الحكيم الخبير- قد علم أنّ العقل بسلطانه، واللسان ببيانه لا يغنيان عن الحقّ شيئاً إذا ما أظلم الحس، وتحكمت النفس وعميت البصيرة، فجعل من قوة العضل ذائداً عن كلمته، وداعياً إلى حقّه، ومنفذاً لحكمه، ومؤيداً لشرعه.

كتب على المسلمين القتال في سبيل دينهم ودينه، وفرض عليهم إعداد القوة والخيل؛ إرهاباً لعدوهم وعدوه، وأمرهم أن يقابلوا اعتداء المعتدين بمثله، ولكنّ القوة التي يأمر بها الإسلام هي قوة الحكمة والرحمة والعدل، لا قوة السفه والقسوة والجور؛ فهي قوة ممزوجة، أو قوة فيها قوتان: قوة تهاجم البغي والعدوان في الناس، وقوة تدافع الأثرة والطغيان في النفس.

والإسلام بعد ذلك قوة في الروح؛ لأنه يمحص جوهرها بالصيام والقيام والاعتكاف والارتياض والتأمُّل.

والإسلام وحدة الجماعة، فمن فصم العروة بعد توثيقها، ونقض باليمين بعد توكيدها، وفرّق الكلمة بعد توحيدها، فهو مسلم من غير إيمان، وعربيّ من غير شرف، وإنسان من غير ضمير.

(أحمد حسن الزيات، مجلة الرسالة، عدد يناير ١٩٤٩م، عن كتاب أساليب التعبير الأدبيّ: إبراهيم السعافين وآخرون).

مَصَادِرُ مُهِمَّةٌ:

- حريةُ الرأيِ في الإسلام، المضمونُ والحدودُ: محمد يوسف مصطفى.
- حقوقُ الإنسانِ في ضوْءِ الكتابِ والسنّةِ: يسري محمد السيّد.
- دورُ حريةِ الرأيِ في الوحدةِ الفكريّةِ بين المسلمينَ: عبد المجيد النجار.
- حريةُ التعبيرِ بين المفهومِ الشرعيِّ والمفاهيمِ المعاصرةِ: محمد بن عبد الله الخرعان.
- الثقافةُ الإسلاميةُ: جامعة القدس المفتوحة.
- الإسلامُ وحقوقُ الإنسانِ: محمد عمارة.
- (أو أية مصادر أخرى متعلقة بالموضوع).

توجيهات:

- ضرورة أن يقومَ كلّ طالب بكتابة مقالة في إحدى الموضوعات.
- يقرأُ المعلمُ مقالات الطلاب، ويدونُ ملاحظاته على كلّ مقالة.
- ضرورة الإفادة مما ورد في الوحدة الثالثة بخصوص المقالة.

- اختيار عدد من مقالات الطلاب؛ لمناقشتها وفق معايير كتابة المقالة.
- اختيار بعض المقالات المتميزة، ونشرها في بعض المجلات الرسمية بالتنسيق مع وزارتَي التربية والتعليم والأوقاف والشؤون الدينية.

نماذج لعناوين مقالات:

يوجّه المعلمُ الطلابَ إلى اختيار عناوين لمقالات، مثل: (خدمة العِلم واجب دينيّ ووطنيّ، ودور المسجد في تهذيب النفوس، والصوم صحّة للنفس والبدن، والدين النصيحة، والوقاية خير من العلاج، ومضار التدخين، والاقتصاد الإسلاميّ بديل الرأسماليّة والاشتراكيّة، . . . إلخ).

الدرس
٤٣

مقالاتٌ تَطبيقيةٌ (٢)

أَكتُبُ مقالةً عبرَ الإنترنت عن: موضوعِ الإسراءِ والمعراجِ (دروس وعبر)

أفْكَارٌ مُهِمَّةٌ:

- معنَى الإسراءِ والمعراجِ .
- تاريخُ الإسراءِ والمعراجِ .
- كيفيةُ الإسراءِ والمعراجِ .
- ما جَرى في رحلةِ الإسراءِ والمعراجِ .
- ما يستفادُ من رحلةِ الإسراءِ والمعراجِ .

مَصَادِرُ مُهِمَّةٌ:

- الإسراءُ والمعراجُ : محمد متولي الشعراويّ .
- الإسراءُ والمعراجُ : إسماعيل الأنصاريّ .
- الإسراءُ والمعراجُ : محمد سليم .
- الرحيقُ المختومُ : المباركفوري .
- السيرةُ النبويةُ : أبو الحسن الندوي .
- السيرةُ النبويةُ : ابن هشام .
- السيرةُ النبويةُ، دراسة تحليلية : محمد عبد القادر أبو فارس .
- السيرةُ النبويةُ : محمد أبو شهبة .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١ الإبراهيم، موسى إبراهيم، مفاهيم تربوية في فقه الدعوة الإسلامية، دار الإعلام للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٥م.

٢ إبراهيم، أشرف حسن حسين، فقه الأولويات في ضوء القرآن والسنة، بحث مقدم إلى جامعة كلية دار العلوم، القاهرة، قسم الشريعة الإسلامية، ٢٠٠٧م.

٣ ابن الأثير، مجد الدين المبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار الفكر، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

٤ بالي، وحيد عبد السلام، المبتكرات في الخُطب والمحاضرات، دار ابن رجب للطباعة والنشر – مصر، ط١، ٢٠٠٤م.

٥ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ودار اليمامة، بيروت، ط٣، (د، ت).

٦ بدوي، عبد العظيم، أكمل البيان في معنى الإسلام والإيمان والإحسان، دار عمار، عمان، (د، ط)، ١٩٨٩م.

٧ البكور، حسن فالح، وآخرون، فن الكتابة وأشكال التعبير، دار جرير، عمان، ط١، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م.

٨ البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٩ الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د، ط)، (د، ت).

١٠ التونجي، محمد التونجي، فن الكتابة والقول، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١١ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن محمد بن قاسم، (د، ن)، (د، ط)، (د، ت).

١٢ جريشة، علي جريشة، مناهج الدعوة وأساليبها، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

١٣ الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د، ط)، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٤ أبو جيب، سعدي، القاموس الفقهي، دار الفكر- بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٥ ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

١٦ حمودة، محمود محمد، وزميله، فقه الدعوة وأساليبها، مؤسسة الوراق، عمان، (د، ط)، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٧ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، والدار الشامية- دمشق وبيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٨ الرفاعي، محمد عبد اللطيف، خطبة الجمعة أهميتها، تأثيرها، جرو سابرس-لبنان، ط١، ١٩٩٥م.

١٩ أبو زهرة، محمد، الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٣٤م.

٢٠ زيدان، عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، من (د، ن)، ط٣، (د، ت).

٢١ السعافين، إبراهيم السعافين وآخرون، أساليب التعبير الأدبي، دار الشروق للنشر والتوزيع- عمان، الإصدار الثالث، ٢٠٠٠م.

٢٢ سعيد، همام، قواعد الدعوة إلى الله، دار الفرقان- عمان، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٣ ابن عابدين، محمد أمين، مجموعة رسائل ابن عابدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ط)،(د، ت).

٢٤ أبو عايش، عبد المنعم إبراهيم، فقه الخطابة وزاد الخطيب، مكتبة الإيمان، مصر، (د، ط)، (د، ت).

٢٥ عبد الظاهر، حسن عيسى، فصول في الدعوة الإسلامية، دار الثقافة قطر، (د، ط)، (د، ت).

٢٦ عبد الهادي، حسن، فن الكتابة والتعبير، مكتبة محمد الثقافية، الخليل، (د، ط)، ١٩٩٤-١٩٩٥م.

٢٧ أبو عجوة، حسين أحمد، فقه الموازنات بين المصالح والمفاسد ودوره في الرقي بالدعوة الإسلامية، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٨ علوان، عبد الله ناصح، وجوب تبليغ الدعوة، دار السلام- القاهرة، ط٣، ١٩٩٠م.

٢٩ علي، سعيد إسماعيل، الخطاب التربوي الإسلامي، طباعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، ط١، ٢٠٠٤م.

٣٠ الغزالي، محمد، خلق المسلم، دار الكتب الإسلامية- القاهرة، ط١٠، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٣١ أبو فارس، محمد عبد القادر، إرشادات لتحسين خطبة الجمعة، دار الفرقان- عمان، ط١، ١٩٨٥م.

٣٢ أبو فارس، محمد عبد القادر، أسس في الدعوة ووسائل نشرها، دار الفرقان- عمان، ط١، ١٩٩٨م.

٣٣ القرافي، أحمد بن إدريس، الفروق، عالم الكتب- بيروت، (د، ط)، (د، ت).

٣٤ القرضاوي، يوسف، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق- القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م.

٣٥ القرضاوي، يوسف القرضاوي، السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، مكتبة وهبة- القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٦ القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (د، ن)، (د، ط)، (د، ت).

٣٧ قطب، محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق- بيروت، ط٦، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٣٨ ابن قيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الحديث- القاهرة، (د، ط)، (د، ت).

٣٩ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، دار القلم- دمشق، ط٢، (د، ت).

٤٠ ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر- بيروت، (د، ط)، (د، ت)، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني.

٤١ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة- إستانبول، (د، ط)، (د، ت).

٤٢ محمد ، علي رفاعي، مرآة المرشدين وذخيرة الواعظين في طرق الوعظ والخطابة، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده- القاهرة، ط١، ١٩٦٧م.

٤٣ مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (د، ط)، (د، ت).

٤٤ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، نسقه وعلق عليه علي شيري، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التراث العربي- بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٤٥ المهدلي، محمد عقيل، الخطابة ومكانتها في الدعوة الإسلامية، دار الحديث- القاهرة، (د، ط)، (د، ت).

٤٦ نوح، السيد محمد، فقه الدعوة الفردية، دار الوفاء- القاهرة، ط٣، ١٩٩٣م.

٤٧ ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق فهمي السرجاني، المكتبة التوفيقية- القاهرة، (د، ط)، (د، ت).

٤٨ الواعي، توفيق، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الفلاح- الكويت، ط١، ١٩٨٧م.

٤٩ الواعي، توفيق، الدعوة إلى الله ؛ الرسالة، الهدف، الوسيلة، مكتبة الفلاح- الكويت، (د، ط)، (د، ت).

٥٠ الياسين، جاسم بن محمد، طريق الدعوة الإسلامية، دار الدعوة- الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

مواقع على شبكة الإنترنت:

1- http://uqu.edu.sa/page/ar/25692.
2- http://horras.net/vb/showthread.php?t=11179.
3- http://www.islammessage.com/articles.aspx?cid=1&acid=126&aid=128.
4- http://islamicfamily.roro44.com/islamicfamily-67-953-0.html.
5- http://blogs.najah.edu/staff/yahya-jaber/article/article-29
6- http://swmsa.net/forum/archive/index.php/t-7380.html
7- http://www.olamaashareah.net/nawah.php?tid=4466
8- http://site.iugaza.edu.ps/ydajani/files/2010/02/SHOROOT_FOR_DAEYA.doc
9- http://islamport.com/d/2/ftw/1/15/1277.html
10- http://5edmabanha.yoo7.com/montada-f3/topic-t1310.htm
11- http://huss-sadek.maktoobblog.com/8020968
12- http://alfrasha.maktoob.com/alfrasha62/thread549966
13- http://www.al-wfa.com/vb/t4198.html
14- http://arabic1lang.3arabiyate.net/montada-f6/topic-t8.htm

المشاركون في إنجاز هذا العمل:

تم الكتاب بحمد الله